

أيام مع الإمام

الشيخ الدكتور

أيمن الظواهري

بيت المقدس



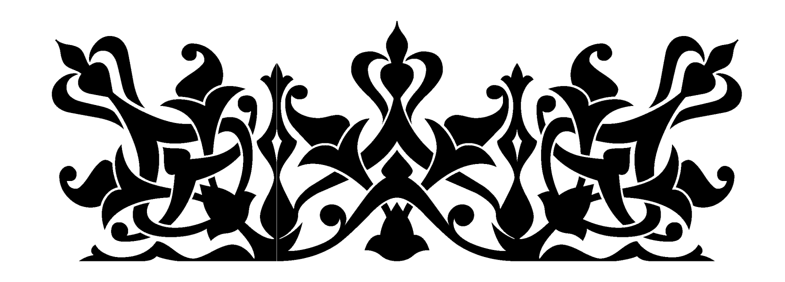
1440 هـ 2019 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

أيام مع الإمام

الشيخ الدكتور/ أيمن الظواهري (حفظه الله)



بيت المقدس

مقدمة الناشر

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فهذه طبعة أولى لكتاب "أيام مع الإمام" الذي جمع تفريغات سبع حلقات من سلسلة "أيام مع الإمام" المرئية من إنتاج مؤسسة السحاب، يرويها الشيخ الدكتور أيمن الظواهري (حفظه الله) لينقل لنا ذكرياته مع الشيخ الإمام المجدد أسامة بن لادن (تقبله الله) على طول درب الهجرة والجهاد.

وقد جمع الكتاب أول الحلقات إلى ثامنها ما عدا الحلقة الخامسة التي لم تنشرها مؤسسة السحاب – حتى لحظة نشر هذا الكتاب - مما يجعل الكتاب نسخة أولى سيتم ترقيتها في حال نشرت المؤسسة الحلقة المفقودة أو تمت إضافة حلقات جديدة من السلسلة.

ولا يفوتنا أن نُثمّن في هذا المقام جهود مؤسستي "نخبة الإعلام الجهادي" و"المحبرة" على توفير تفريغات جميع الحلقات المنشورة لهذه السلسلة.

ويجدر الذكر أن هذه الحلقات تقدم توثيقًا تاريخيًا لحقبة مهمة جدًا في تاريخ جهاد هذه الأمة على لسان شاهد عيان عايشها بنفسه وشهد عليها بذاته، مما يستوجب حفظها ونقلها للأجيال لعلها ترد باطل المرجفين وأعداء الدين الذين يسعون لتحريف هذا التاريخ بافتراء وحيلة مثلما حرّفوا الكثير من محطات تاريخ المسلمين.

فنرجو أن تحفظ المكتبة الإسلامية هذه الذكريات النبيلة الوفية ليتعلم الناس كيف يصنع الجهاد من رجال أمتنا أئمة شامخين وكيف تبني عقيدة الإسلام المسلم فيصبح كتيبةً وجيشًا.

وهذه الخلاصات من بين أسرار أخرى تكشفها لنا تلك الكلمات التي انسابت

عميقة المعاني سديدة المرامي من قلب رجل عرف قدر صاحبه وحفظ أمانته من بعده ووفّى، كما نحسبه، فخرجت كلماته عفوية صادقة تصف المشاهد وتلخص المواعظ وتختصر المسافات ليتصل هذا الجيل بذاك وتقتدي هذه الأمة بأئمتها الذين أفنوا حياتهم في درب القتال والجهاد وضحوا بالنفس والنفيس في سبيل أن تتحرر وترجع لدينها وشريعة ربها.

ولا زالت الحرب التي قاد بطولات المسلمين فيها الإمام الشيخ أسامة بن لادن (تقبله الله) مع إخوانه مستمرة منذ عقود لم توقف عجلتها مكيدة ولا مكر ولا فتن مظلمات ولا بغي رغم كل ما جمع لهم من جيوش وأحلاف وسحر وبهتان، ذلك أن ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ٥٦﴾ .

فشكر الله سعي الشيخ الدكتور المهاجر أيمن الظواهري (حفظه الله) على نقله ذكرياته الراقية الماجدة من صفحات تاريخ جهاد الأمة، ورحم الله الإمام المجدد الشيخ أسامة بن لادن وتقبله رفقة الصديقين والشهداء وبارك في زرعه وبعثه ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

بيت المقدس

الحلقة الأولى من "أيام مع الإمام"

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

لقد طلب مني الإخوة -جزاهم الله خيرًا- أن أتحدث عن بعض ذكرياتي مع الشيخ الإمام المجدِّد المجاهد محيي الجهاد في هذا العصر أسد الإسلام الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله-، وأن أوضح الجانب الإنساني من حياته، الذي ربما لم يطَّلِع عليه عامة المسلمين، هذا الجانب الراقي النبيل الرفيع الذي تشرَّف به كل من عاشر هذا الإنسان ذو الأخلاق الراقية والحس النبيل والكرم والجود والسماحة.

وفي الحقيقة أني -الحمد لله- قد شرَّفني الله سبحانه وتعالى بأن عاشرت هذا الرجل فترات طويلة في سفرٍ وفي حلٍ وترحالٍ وإقامةٍ وأحوالٍ مختلفة، فالحمد لله رأيت جوانب من حياته عظيمةً ونبيلةً وشريفة أود أن أعرض بعضها على إخواني المسلمين بناءً على طلب الإخوة.

وقد طلبت من الإخوة أن يكون حديثي مسترسلاً يعني بما تجود به الخاطرة فإنَّ ذكريات الشيخ -ما شاء الله- كثيرة ومتعددة ومتزاحمة وفوائده وحِكمه وتوجيهاته متعددة جدًا، وقد سجَّلت في ورقة بعض هذه النقاط وإن شاء الله أذكر لكم بعض ما حضرني في هذه الجلسة من هذه الذكريات الطيبات، ولعل الله سبحانه وتعالى أن ييسر لنا وتكون لنا جلسات أخرى نتذكَّر فيها شرف هذا الرجل الشريف النبيل.

من أهم الجوانب التي يلمسها الإنسان إذا عاشر الشيخ أسامة بن لادن -رحمة الله عليه رحمة واسعة وألحقنا به في الفردوس الأعلى- أنَّ الرجل كان وفيًّا جدًّا لإخوانه، وكان حريصًا على أن يذكرهم بالخير وأن يشيد بمآثرهم.

طبعًا الشيخ أسامة رجل شريف الأخلاق حليم ليس بسفيهٍ وليس بصخَّابٍ وليس بجهول، ولكن كان يحزن في نفسه حزنًا شديدًا إذا أحس أنَّ إخوانه على درب الجهاد قد ظُلِموا أو لم يأخذوا حقهم، وطبعًا من الإخوة الذين عاشروا الشيخ فترةً في حياته -رحمة الله عليهم أجمعين- الشهيد أبو عبيدة البنشيري، هذا الجبل من جبال الجهاد في هذا العصر الذي لم يأخذ حقه في التعريف، وفضيلة الشيخ القائد المجاهد أبي حفص المصري أو المعروف بأبي حفص الكومندان -رحمة الله عليه وعلى شهداء المسلمين أجمعين-، وكان الشيخ يذكرهم بالخير دائمًا ويترحَّم عليهم، وأذكر مرةً أنه قال لي الحمد لله الذي جاء بي لأرض الجهاد حتى أتعرَّف على أبي عبيدة، وأذكر أنه في هذه الحرب الأمريكية الصليبية على أفغانستان اطَّلع في بعض المواد الإعلامية على غمز ولمز في هذين الأسدين وهذين البطلين الكبيرين النبيلين، فأرسل لي قال لي: رد على هؤلاء الذين يذكرون أخوينا بالغمز واللمز، وقد تعرَّضت لبعض فضائلهما في كلامي وفي كتاب "فرسان تحت راية النبي" في الطبعة الثانية.

كذلك كان الشيخ -رحمه الله- يذكر كثيرًا فضيلة الشيخ المجاهد إمام الجهاد في هذا العصر الشيخ عبد الله عزام -رحمة الله عليه- بالخير والثناء وكان يصفه ويقول هذا الرجل أحيا الجهاد في هذا العصر، وكان كثير الثناء عليه.

كذلك كان الشيخ يذكر بالخير والعرفان ويتأثر عند ذكر الإخوة التسعة عشر اللذين هاجموا هُبل العصر أمريكا في البنتاغون -مقر قيادتها العسكرية- وفي نيويورك -رمز قوتها الاقتصادية- وكانت الطائرة الرابعة في طريقها إما إلى البيت

الأبـيض أو إلى الكـونغرس، فكـان يـذكر هـؤلاء الإخـوة بالوفـاء الشـديد، وأذكـر وتـذكرون أنـه أول كلمـة قالها بعـد بدايـة الحـرب كانـت في تـورا بـورا وألقـى الكلمـة إشـادةً بالإخـوة التسـعة عشـر، وتـذكرون جميعًـا صـورة الشـيخ في هـذه الكلمـة كيـف كـان مُتعبًا شـاحبًا مُرهقًـا مُنهكًـا وكـان هـذا في ظروف عشـناها جميعًـا مـن شـدة الـبرد ومـن قلـة الطعـام ومـن قلـة النـوم ومـن شـحِ المـاء وتجمـد المـاء، حـتى أنَّ المـاء تحتنـا بخمسـمائة مـتر قـد تجمَّـد، وفي هـذه الظـروف الشـديدة والأعـداء والمنـافقون مـن حولنـا والصـليبيون يقصـفوننا مـن فوقنـا أصـرَّ الشـيخ علـى أن يسـجِّل كلمـة وفـاء لهـؤلاء الإخـوة، وكأنـه -رحمـه الله- كـان يخشـى أن تأتيـه الشـهادة في هـذا الموقـف ولا يشيد بذكر هؤلاء الإخوة الأبطال.

طبعًا نحن إن شاء الله نأتي في مناسبات أخرى للحديث عن تورا بورا والبطولات والنماذج الرائعة التي قدَّمها شباب الإسلام في تورا بورا ونفصِّل في ذلك إن شاء الله ولكن كنَّا في تورا بورا قد فوَّضنا أمرنا إلى الله سبحانه وتعالى، العدو -المنافقون- من حولنا والناتو يقصف من فوقنا ونتصور أنَّ المواقع ستُقتحم في أي وقت، والإخوة أعدوا نفسهم للقتال حتى الموت، ولكن طبعًا كما سنبيِّن بعد ذلك تبين جبن الصليبيين الشديد وأنهم جبنوا رغم قوتهم التي يفتخرون بها، أنهم أقوى قوة في تاريخ البشرية وهذه (الهليوديات) كلها جبنوا على أن يقتحموا مواقع تورا بورا على ثلاثمائة أسد من أسود الإسلام، وكانت هذه سببًا من أسباب قدر الله أن يخرج الشيخ أسامة بن لادن ليواصل الكفاح والنضال بعد ذلك ضد هؤلاء الصليبيين، ولكي يعلم المسلمون أنَّ الله سبحانه وتعالى قادر وأن الله سبحانه وتعالى قد أخبرهم عن حقيقة هؤلاء الصليبيين وقال: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٠٤﴾ (النساء: ١٠٤).

المقصد أنه في هذه الظروف الصعبة أصرَّ الشيخ على أن يسجِّل هذه الكلمة بهذه الصورة التي رأيتموها وفاءً لهؤلاء التسعة عشر.

ثم بعد ذلك؛ بعد أن خرج الشيخ من تورا بورا -رحمة الله عليه- كانت أول كلمة قالها هي كلمة وفاء لهؤلاء التسعة عشر ذكرهم واحدًا واحدًا بالاسم.

أيضًا الشيخ أسامة بن لادن -رحمة الله عليه- كان وفيًّا للشهيد الشيخ أبي عبد الرحمن الكندي، وأرسل لي رسالة قال: اذكر مآثر هذا الرجل حتى يعرفه الناس ويعرفوا فضله، وقد ذكرت ذلك في أحد كلماتي وذكرت هجرته وعطاءه وثناءه وأنه قُتِل مقبلاً غير مدبر في قتال الصليبيين.

أيضًا كان الشيخ وفيًّا جدًا للشيخ ابن الشيخ الليبي -رحمة الله عليه-، وكان يقول لي: هذا الرجل فدانا بنفسه، لأن الشيخ... -كما ربما نأتي إن شاء الله في تفاصيل تورا بورا إذا يسَّر الله سبحانه وتعالى لنا- القائد العسكري للقوة الإسلامية المجاهدة في تورا بورا كان الشيخ ابن الشيخ الليبي، والشيخ وكَّل إليه إخراج القِسم الأكبر من الإخوة على تفاصيل سنذكرها على حنكة الشيخ السياسية والميدانية بفضل الله إن شاء الله، كان أوكل إليه إخراجهم من تورا بورا إلى باكستان، وفعلاً نجحت هذه المهمَّة الصعبة البالغة الصعوبة في ظروفٍ قاسية من الجليد والبرد والحصار أن خرج بهم من وسط صفوف المنافقين وأن خرج بهم من تحت قصف الأعداء الصليبين الذين في هذا الوقت سيطروا على كل أفغانستان ولم يبق لهم إلا تورا بورا يدكُّونها، خرج بهم إلى حدود باكستان، وهناك في باكستان لم يستطع الصليبيون أن يحصلوا على هؤلاء الإخوة إلا بخيانة بعض القبائل الباكستانية -وهذه قصة معروفة-، المهم أنَّ الشيخ ابن الشيخ الليبي لما أودعه الباكستانيون سجن (كوهات) كان معه مبلغ كبير من المال تحت حساب

إدارة شؤون هؤلاء الإخوة، فساومه الضبَّاط الباكستانيون المرتشون الخونة على أن يسلِّم لهم هذا المال في مقابل أن يهرِّبوه ويخفوا اسمه وكأنه لم يُقبض عليه، والشيخ ابن الشيخ الليبي رحمة الله عليه -حتى يعرف الناس هذا البطل الليبي وحتى يقتدي به إخوانه الليبيون الذين إن شاء الله يكون نصرهم هذا نصرًا للإسلام والمسلمين ويكون فيهم بدل الشيخ ابن الشيخ الليبي ملايين ابن الشيخ الليبي إن شاء الله- هذا الرجل لما قال له الضبّاط الباكستانيون هذا قال لهم لا لا أترك إخواني ولكن أدفع لكم هذا المبلغ وأكثر منه وتخرجوننا جميعًا، فرفض الضبَّاط الباكستانيون وبقي ابن الشيخ الليبي في الحبس مع إخوانه إلى أن قتله النظام القذافي المجرم، وإن شاء الله الإخوة في ليبيا المجاهدون الشرفاء الأحرار كل ليبي حر تجري في دمائه الغيرة وحب الإسلام وحب النبي عليه الصلاة والسلام ينتقم لهذا الأسد الليبي من القذافي ومن الناتو الغربي الصليبي الذي أذاقه العذاب وسلَّمه للقذافي ليقتله.

كان الشيخ يقول هذا الرجل فدانا بنفسه، هذا تفسير هذه الكلمة التي كان يقولها لي الشيخ أسامة بن لادن.

أيضًا الشيخ أسامة بن لادن أرسل لي يذكر مآثر الشيخ مصطفى أبو اليزيد، وقال لي: هذا الرجل ضحَّى بنفسه وعائلته من أجلنا، أي أنه أدار شؤون الإخوة أدار شؤون المجاهدين واتصل بالمجاهدين واتصل بالأنصار والمهاجرين وكان أبًا لهم جميعًا، وكان الثمن في مقابل هذا النشاط المبارك الموفور أن يتعقَّبه جواسيس الناتو ثم يقتلونه وأسرته بل والأيتام الذين كان يحفِّظهم القرآن ويرعاهم -رحمة الله عليه. هذه جوانب من جوانب وفاء هذا الرجل النبيل لإخوانه.

أيضًا مما يحضرني في هذا المقام جانب -ما أدري لعلَّ الناس لا يطَّلِعون عليه، الناس يرون أسد الإسلام وهو يزأر "لن تحلم أمريكا بالأمن" ويهدِّد أمريكا ويهدِّد

بوش، الناس لا يعرفون أنَّ هذا الرجل كان رقيقًا حليمًا لطيفًا فيه رقة مشاعر وحياء شديد ما رأينا مثله، ونُبل خُلُق اتفق عليه المخالف والموافق، ما أحد جلس مع أسامة بن لادن إلا وأكبر أخلاقه ونبله وحياءه وسماحته، يعني مثلاً الشيخ أسامة بن لادن -رحمة الله عليه- أذكر له موقف في غاية الرقة معي، وذلك لما جاءنا خبر استشهاد أهلي -رحمة الله عليهم ومن استشهد معهم من إخواننا-، فكان الذي جاء في هذا الخبر -كنا في تورا بورا في هذا الوقت- فالذي جاء بهذا الخبر أحد الإخوة فالشيخ طلب منه أن لا يكلِّمني وقمنا لصلاة الفجر والشيخ قدَّمني إمامًا حتى أصلي بالإخوة الفجر، وبعد أن صلَّيت الفجر وجلسنا حتى نقول أذكار الصلاة وجدت الإخوة يخرجون واحدًا بعد واحد من المكان الذي كنا فيه حتى جلست وحدي في المكان، ثم دخل هذا الأخ -ناقل الخبر- فسلَّم عليَّ وعزَّاني وذكَّرني بأن أصبر وأحتسب وذكر لي أنَّ زوجتي قُتِلت وأنَّ ابني قُتِل وأنَّ ابنتي قُتِلت، وذكر لي أنَّ إخواني الثلاثة قُتِلوا وقُتِل من أهلهم وقُتِل من أبنائهم وبناتهم، فاسترجعت واحتسبت وطلبت من الله سبحانه وتعالى أن يعينني، وهنا دخل الشيخ -رحمة الله عليه- فعانقني والدموع في عينيه والبكاء يخنقه وعزَّاني ثم دخل الإخوة واحدًا واحدًا يعزُّونني ويصبِّرونني ويشدُّون من أزري، وكان حسب البرنامج في هذا اليوم أننا بعد صلاة الفجر نتحرك إلى موقعٍ آخر، كان معنا في هذا الوقت هذه المجموعة كانت تقريبًا فوق الثلاثين، فالشيخ طلب من معظم الإخوة أن يتحركوا وقال لي أنا وأنت وبعض الإخوة نبقى هنا، قلت لا يا شيخ نتحرك إن شاء الله الحركة تُنسي الإنسان الأحزان، قال لي: لا لا لا ما عليك، وأصرَّ الشيخ وبقينا في هذا المكان يومًا حتى -جزاه الله خيرًا- يحرص على أن تهدأ أعصابي وتهدأ مشاعري وبعد ذلك نتحرك، بعد ذلك ذهبت الصدمة الأولى الحمد لله نسأل الله أن يرزقنا وإياكم خير العوض عن شهدائنا وعن موتانا وموتى المسلمين، بعد ذلك لما كنت أذكر مُحَمَّد ولدي أمام الشيخ كنت أذكره يعني ذهبت

الصدمة خلاص والعواطف الجيَّاشة كنت أرى الدموع في عيني الشيخ! يعني أنا لا تدمع عيني لأن الأمر مر، كلما ذكرت مُحَّد ولدي أرى الدموع في عيني الشيخ رحمه الله.

أيضًا من المواقف الجميلة التي أذكرها بالامتنان للشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- هو أول من عزَّاني في والدتي -رحمها الله ورحمه الله ورحم موتى المسلمين أجمعين وأحياءهم-، وعزَّاني تعزية جميلة وأرسل لي رسالة جميلة عزَّاني فيها وشكرته وقلت له: يا شيخ أنت عرفت بوفاة والدتي قبل أن أعرفها، فجزاك الله خير الجزاء.

أيضًا من الأشياء التي يعرفها الذين اقتربوا من الشيخ أسامة بن لادن رقة قلبه وقرب دمعته، كانت عينه تدمع إذا خطب أو إذا تكلم أو إذا دعا، معروف الشيخ أسامة بن لادن بقرب الدمعة والبكاء، حتى مرَّة هو استشارني قال لي: بعض الإخوة يقولون أنك تتكلم أحيانًا فتسبقك دمعتك فلو تتماسك قليلًا، فقال لي ماذا ترى؟ قلت: يا شيخ هذه رحمة وضعها الله في قلبك لا تحزن منها، هذا فضل من الله سبحانه وتعالى أعطاه لك.

أيضًا من الجوانب التي رأيتها بعيني من الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- كنَّا مرة في معسكر (عينك) قرب كابل -جنوب كابل- وكان الشيخ موجودًا هناك، وكنت أنا معه وجاء بعض الإخوة وجلسوا معنا، ففي هذا الوقت كان الشيخ قال كلمة عن فلسطين وخرجت مظاهرات في غزة وحمل الناس... أظن ربما الكلمة التي قال فيها :يا إخواننا في فلسطين إن دماءكم دماءنا وأبناءكم أبناءنا الدم الدم والهدم الهدم" ربما هذه الكلمة لا أذكر تحديدًا، أحد الكلمات التي تعهَّد فيها

بالدفاع عن فلسطين، والشيخ حبه لفلسطين هذه قصة أخرى لا بد أن نفصِّلها إن شاء الله، فجاء هذا الأخ وقال له: إني رأيت في الإعلام النساء في المظاهرة وقد خرجن ورفعن لافتات وكتبوا عليها كلمة معناها نحن ننتظر الوفاء بالوعد يا أسامة أو كلمة بهذا المعنى، فالشيخ سكت لكنه تأثر جدًا، بعد ذلك ذهبنا إلى صلاة العشاء في المسجد -مسجد المعسكر- وكان الضوء خافتًا، بعد صلاة الفرض انتحى الشيخ أسامة هكذا في ركن المسجد ويصلي السنة وأنا أسمع انتحابه، قلت هذا الانتحاب وهذا النحيب بسبب هذا الخبر الذي جاءه أنَّ نساء فلسطين ينتظرن من أسامة بن لادن الوفاء بالعهد، وأحسب أنه قد وفَّى نسأل الله أن يرحمه ويرحمنا ويرحم المسلمين.

من الجوانب أيضًا الجميلة في حياة الشيخ أسامة حياته مع أولاده؛ الشيخ أسامة بن لادن مع أولاده كل من اقترب منه يرى الأدب الراقي والنبيل في أولاد الشيخ -نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظهم وأن يحفظنا ويحفظ أبناءنا وأبناء المسلمين ويوفقهم إلى طاعته-، كان الشيخ أسامة بن لادن الملياردير الغني الثري هذا الرجل كان أولاده يخدمون ضيوفه ولا يتركونهم حتى يفعلون أي شيء، بأنفسهم يغسلون لهم أيديهم ويقدمون الطعام ويجففون لهم أيديهم ويوفرون لهم المكان وكان في أدب وفي احترام شديد لضيوف الشيخ، وسمعت كثيرًا من الناس قالوا ما شاء الله! ما هذه التربية الراقية التي كان الشيخ أسامة بن لادن حريصًا على تربية أولاده، وكان حريصًا -رحمه الله- رغم ظروف التنقل وعدم الاستقرار وهكذا على تعليم أولاده -رحمة الله عليه-، وكان حريصًا قبل كل شيء على أن يحفظوا كتاب الله سبحانه وتعالى وأحسب أنَّ عددًا منهم قد حفظ أجزاءً كبيرةً من القرآن وربما -ما أدري- لعل عددًا منهم قد أتمُّوا حفظ كتاب الله، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق أبناء المسلمين إلى ذلك.

هذه قصة الشيخ والعلم والتعليم هذا جانب ربما تعرَّضت إليه في بعضٍ منه في كتاب فرسان تحت راية النبي في الطبعة الثانية، ولكن هذا جانب ما أخذ حقه من التعريف، يعني حرص الشيخ على نشر الدعوة والتعليم، فالشيخ أحضر مدرِّسًا مخصوصًا لأولاده ليعلمهم القرآن، هذا المعلم لم يكن معلِّمًا عاديًا كان عالمًا من أفاضل علماء شنقيط، وكان ضليعًا في علوم اللغة العربية وفي القراءات وفي رسم المصحف، وإخوة كثيرون استفادوا منه، وأنا نفسي استفدت منه، هو شيخي، وقد ذكرت بعضًا من سيرته العطرة في كتاب "التبرئة".

هذا الشيخ لم يكن شيخًا عاديًا كان رجلاً مهاجرًا مرابطًا في سبيل الله، وكان فارسًا مثل الشيخ أسامة بن لادن، وكان لديه جواد في قرية العرب، هذه قرية العرب أيضًا قصة طويلة قد ييسر الله سبحانه وتعالى ونذكر هذه القرية المباركة التي ما رأيت في حياتي مثلها وما سعدت في يومٍ بسكنٍ مثل سكني في هذه القرية المتقشِّفة المتواضعة، وكان لديه جواد والشيخ اشتراه منه وضمَّه إلى مجموعة خيوله، وهذا الرجل كنا نذهب إليه لنتلقَّى الدرس عليه فيكرمنا ويعدُّ لنا الشاي الموريتاني الجميل بنفسه ويقدِّم لنا الطعام، ونقول لا يا شيخ أنت شيخنا، أبدًا ما يسمح لا بد أن يخدمنا هو بنفسه.

وأذكر أني طلبته منه أن أدرس عليه علوم القرآن واللغة العربية فقال لي: نبدأ أولاً بتصحيح قراءة كتاب الله، فإن كتاب الله سبحانه وتعالى أولا بالاعتناء من كلام البشر، بعد ذلك ندخل في علوم اللغة العربية. فكما ذكرت من قبل في كتاب "التبرئة" أملى عليَّ أولاً مقدمة متوسطة في التجويد ثم بعد ذلك بدأنا بدراسة نظم الجزرية، وهو -ما شاء الله- بحر من العلم، ولكن كان يتبسَّط معنا أشدَّ التبسَّط، وحتى أنا كنت أراه في مسجد القرية يعني يتبسَّط مع الإخوة في

التجويد، حتى مثلاً كان يحكي لهم مثلاً الفرق بين الإخفاء والإدغام يحضر لهم شيء وقول لهم هذا الشيء أدخلته في سترتي هذا هو الإخفاء هذا الشيء لم يعد له أثر هذا هو الإدغام، هكذا بهذه البساطة، وكنت لما أحضر عليه الدروس الجزرية وكان يحضر معي أحيانًا الشيخ أبو حفص الكومندان وكان يحضر معي أحيانًا الشيخ أبو عبيدة الموريتاني الشهيد -رحمه الله-، فكان هو يخدمنا بنفسه وكنا إذا خرجنا من عنده أحيانًا يسير معي إلى السوق أفاجأ أنه قد اشترى لي فاكهة! أقول له: يا مولانا هذا واجب عليَّ، يقول: لا لا لا هذا ليس لك هذا لمحمد ولدك لا تردُّه، مرة أخرى أفاجأ به اشترى لي سمكًا أقول له: يا مولانا هذا واجب علينا كيف هذا؟! يقول: لا لا لا هذا ليس لك هذا لمحمد ولدك، هذا الرجل الفاضل الذي أتشرف بالتتلمذ عليه كان هو استاذ أولاد الشيخ في حفظ القرآن، وكان شديدًا معهم في معاملتهم، مرة أذكر صاح في واحدٍ منهم "يا ولد أنت لا يصلح معك الكلام، الكلام مع أبيك، أنت لا يصلح لك إلا العصى" وأبناء الشيخ خاشعون صامتون لا يستطيعون أن ينظروا إليه من الأدب الذي تعلَّموه من الشيخ مع أساتذتهم.

طبعًا الشيخ كان حريصًا على الناحية التربوية حرصًا شديدًا حتى أنه كان في مسجد القرية أحيانًا يدرِّس محاضرات في التربية، وكان يشرح كتاب تربية الأبناء في الإسلام وكان دائمًا مهتمًّا بهذه الناحية التربوية.

وأذكر أنَّ أولاده كانوا شديدي التعلق به، وفي عديد من المواقع والثغور كانوا يحرسونه كما يحرس الأشبال الأسد لا يفارقون ظلَّه يفدونه بأرواحهم.

وتعلق أبناء الشيخ وحرَّاس الشيخ بالشيخ هذه قصة إن شاء الله نذكرها لكن الذكريات متزاحمة، أذكر موقفين مع أولاد الشيخ بين الشيخ وأبنائه موقفين مؤثرين في غاية التأثير:

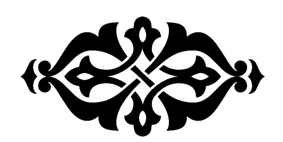
الموقف الأول: كنا في جلال آباد لما بدأ المنافقون يستولون على جلال آباد، وهنا قرَّرنا أن نصعد إلى جبال تورا بورا، في هذا الوقت كان أبناء الشيخ قد جاؤوا معه، ما كنا نتصور أنَّ الأمور ستسير بهذه الطريقة وأنَّ كابل ستسقط وهكذا، فكان هناك بعضًا من أبناء الشيخ الصغار منهم خالد -رحمة الله عليه الذي استشهد مع الشيخ في واقعة قتل الشيخ- كان أكبرهم وكان هنا اثنان أصغر من خالد، نحن قرَّرنا أن نتحرك خرجنا خارج المدينة وقرَّرنا أن نتحرك إلى جبال تورا بورا مع المغرب، بين العصر والمغرب جاء أحد الإخوة وأحضر هؤلاء الإخوة حتى يسلِّموا على أبيهم، وهو أوكل له أن يأخذهم إلى مكانٍ آمن ثم يذهب بهم بعد ذلك إلى أهلهم حتى يكونوا مع أسرة الشيخ، ثم جاء الوداع، انتحى بهم الشيخ بعيدًا وأنا أراقب الموقف من بعيد موقف في غاية التأثر، أب يودع أبناءه الصغار الثلاثة وهو لا يعرف متى سيلقاهم؟ في الدنيا أم في الآخرة؟ أم هل هذا أول العهد بهم أم آخر العهد بهم؟ والشيخ يودعهم ويسلِّم عليهم ويقول لهم تذهبون مع عمِّكم هذا وهو يوصلكم إن شاء الله إلى الأسرة، فالكبار من الأبناء الدموع في عيونهم والشيخ في غاية التأثر، والصغير مسكين ما يدري، فقال للشيخ: "ولكن يا أبي أنا شنطتي في كابل، فأريد شنطتي"، كابل وقعت في يد الصليبيين، قال له إن شاء الله خير يا حبيبي إن شاء الله عمَّك يحضر لك شنطة أخرى، ثم تفرَّقا، كان موقف في غاية التأثر أب يترك أبناءه لا يدري أين سيلقاهم والا متى، وهم يتركون أباهم لا يدرون متى سيلقونه أو أين.

الموقف الآخر الذي أكبرت فيه الشيخ إكبارًا شديدًا، كنا نتحرك من موقع إلى موقع وكان معنا أحد أبناء الشيخ، في أثناء هذه الحملة الصليبية، وكنا نركب سيارة متوكلين على الله مساكين، سيارة نصف نقل تتحرك بنا في الظلام، وفي نقطة معيَّنة توقفت السيارة ونزل ابن الشيخ والدليل معه حتى يذهب إلى مكانٍ

آخـر ونحـن نـذهب إلى مكـانٍ آخـر، وفي هـذه اللحظـة في وسـط الظـلام نـزل الشـيخ يـودِّع ولـده ولا يعلـم إلا الله سـبحانه وتعـالى هـل سـيلتقيان أم لا، مـا الـذي قـال الشـيخ لولـده بهـذه اللحظـة؟ قـال لـه: يا ولـدي نحـن علـى العهـد علـى الجهـاد في سبيل الله، هذا موقف عظيم أذكره للشيخ.

وأكتفـي بهـذا القـدر؛ وإن شـاء الله قـد نلتقـي مـع الشـيخ الإمـام المجـدد في جلسـاتٍ أخرى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الحلقة الثانية من "أيام مع الإمام"

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

فهذه هي الحلقة الثانية من ذكرياتي مع الإمام المجاهد المجدد والبطل الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله رحمةً واسعة وألحقنا به على خير- وكما قلت لكم في المرة السابقة فإني اتفقت مع الإخوة أن أكون فيها مسترسلاً هكذا بما يوفق الله سبحانه وتعالى من ذكرياتٍ مع هذا البطل الصنديد الذي دافع عن أمة الإسلام.

من الجوانب الجميلة في شخصية الشيخ أسامة -رحمه الله- التي يعرفها من اقتربوا منه أنه من أقل الناس عصبيةً للتنظيمات والتجمعات، يعني العصبية التنظيمية عنده هذه من أقل ما رأيت -الكمال لله وحده سبحانه وتعالى- لكن كان الشيخ أسامة بن لادن قدوة في هذا المجال، أذكر أني ذهبت إليه في موقعه بقيادة الإخوة في جلال آباد أثناء هجوم الإخوة عليها وحملاتهم ضدها لتحريرها، ووجدت في الموقع إخوةً من كل التنظيمات، من (إخوان) ومن (جماعة إسلامية) ومن (جهاد) ومن عرب ومن عجم ومن الجزيرة ومن العراق، فوالله غبطت الشيخ أسامة بن لادن قلت ما شاء الله عليه يا أسامة بن لادن استطعت أن تجمع الناس في مشروعٍ واحد وتصرفهم في هذا الخير.

أيضًا من سمات الشيخ أسامة بن لادن أنه يشاور كل صاحب رأي وكل من يريد منه رأيًا بغض النظر عن تنظيمه وبغض النظر عن انتمائه، ابتغاءً للوصول إلى مصلحة المسلمين، وكان أيضًا يوظف الإخوة من التنظيمات المختلفة في أعماله ويحملهم مسؤوليات، كل أخ فيه كفاءة كان الشيخ -رحمه الله- يحاول أن يستفيد منه ويدفعه في العمل المشترك.

ومن أمثلة اهتمام الشيخ بهموم المسلمين بغض النظر عن الانتماء للتنظيمات: اهتمامه بقضية الشيخ عمر عبد الرحمن -فك الله أسره- فأنا شاهد على مدى اهتمام الشيخ بهذا الأمر، أولاً من الناحية الدعائية هو أكثر من مرة يتكلم عن هذا في لقاءاته، بل عقد مؤتمرًا خصيصًا لهذا الأمر وتكلم فيه أكثر من أخ، وهذا الأمر منشور ومعروف.

وأيضًا الشيخ كان يدعم بقوة كل من يسعى بجد لتخليص الشيخ عمر عبد الرحمن، وعدد من الإخوة الذين شاركوا في ذلك يسمعون هذا الكلام مني ويعرفونه وهم شهود عليه، حتى أني في مرة من المرات بعض الإخوة الذين كانوا يشاركون في عملٍ جاد للسعي لتخليص الشيخ عمر عبد الرحمن -فك الله أسره- كان الشيخ يدعمهم، فطلبوا مني أن أكلم الشيخ يعني أن أحفزه وأحرضه على الاهتمام بهذه القضية، فذهبت إليه في أحد الجبال قرب جلال آباد وكان في وادي.. شِعب جميل جدًّا بين جبلين صخريين وفيه رمل ناعم ويجري فيه جدول جميل ينبت فيه النعناع البري الجميل، وكان الشيخ مقيمًا في هذا المكان، وهذا المكان هو المكان الذي ألقى فيه الشيخ كلمته التي فيها قسمه الشهير: "لن تحلم

أمريكا بالأمن حتى نعيشه في فلسطين وفي سائر بلاد المسلمين"، ذهبت إليه في هذا المكان وجلست معه مدةً وكلمته وكلمت الشيخ أبا حفص -رحمة الله عليهما وعلى شهداء المسلمين- بهذا الأمر، فالشيخ قال لي: أنا أقدم ماذا يريد مني الإخوة حتى أفعل، اسألهم هل أنا تأخرت عنهم في شيء؟ فذهبت للإخوة قلت لهم الشيخ يقول كذا، قالوا: صحيح الشيخ ما تأخر عنا ولكن نحن نريد تحريض الجميع على هذا الأمر، جزاهم الله خيرًا.

ونحن -بفضل الله سبحانه وتعالى- ابتغاء مرضاة الله وعملاً على تحرير أسارى المسلمين وتحرير الشيخ عمر عبد الرحمن؛ قد وفقنا الله سبحانه وتعالى لأسر الأمريكي اليهودي "وارن واينشتاين" واشترطنا شروطًا منها أن يُفك أسر الشيخ عمر عبد الرحمن ويرجع لأهله معززًا مكرمًا، وكذلك فك أسر "عافية صديقي"، وفك أسر "حسناء" زوجة الشيخ أبي حمزة المهاجر، وفك أسر أهل الشيخ -فك الله أسرهم-، وفك أسر كل من اعتقل بتهمة أو الاشتباه بارتباطه بالقاعدة أو الطالبان وشروط أخرى تجدونها في البيان، فنسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والثبات والسداد وأن يعجل بتفريج كرب الشيخ عمر عبد الرحمن وكل أسارى المسلمين.

أيضًا أود أن أنتقل لناحية أخرى من جوانب شخصية الشيخ -رحمه الله- وهي زهده في العيش وفي الحياة، طبعًا زهد الشيخ أسامة بن لادن شيء معروف، الناس يعرفون أنّ هذا الثري الغني الملياردير قد أنفق كل ماله في سبيل الله، وهذا شيء معروف لكن نحن لمسناه حياةً واقعيةً نعيشها معه.

الشيخ أسامة -رحمه الله- إذا تدخل بيته تعجب، يعني بيت متقشف جدًّا فيه بعض الأسِرّة الخشبية وبعض البُسُط البلاستيكية وأثاث ضعيف جدًّا، وكان الشيخ إذا دعانا للطعام في بيته يقدم لنا الموجود في البيت: خبز وخضار وأرز أو ربما بدون أرز، المتيسر كان يقدمه الشيخ لنا رحمه الله.

وكان حريصًا -الشيخ- على أن ينشأ الإخوة على هذه التربية المتقشفة الزاهدة المترفعة عن الدنيا حتى أنه لما كنا في قرية العرب -هذه القرية المباركة نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيدها ويعيد بلاد المسلمين المحتلة محررةً إن شاء الله- كان الشيخ لفترةٍ طويلةٍ جدًّا يحرص الإخوة على أن لا يدخلوا الكهرباء في بيوتهم، طبعًا كانت القرية قسمين: قسم عام في الخارج فيه الشباب وفيه المضافات وفيه الإدارات والمكاتب وهكذا، وقسم داخلي فيه الأسر. القسم العام كانت الكهرباء فيه متوفرة للعمل وللإنتاج وهكذا، أما في القسم الداخلي كان الشيخ يحرص الإخوة على أن لا يدخلوا الكهرباء في بيوتهم وأن يتعودوا على العيش بدون كهرباء وكان يتشدد في هذا، فحتى أنا مرة كنت أباحثه قلت له: لماذا هذا؟ فقال: الترف عدو الجهاد وإذا نشأ الإخوة على التقشف يستطيعوا أن يتحملوا المشاق، فقلت له: وماذا سيحصل الأخ عليه من أسباب الدنيا من الترف، يعني إذا أراد أن يتنعم ممكن يشتري خلاط كهربائي من السوق، قال لي: لا، هذا الترف يدب في النفس شيئًا فشيئًا فإذا أنت تعود نفسك على التقشف والزهد لا يضرك ما يمر بك من أحوال بعد ذلك، فكانت له نظرة تربوية عميقة في هذا.

وأيضًا من نظراته التربوية في قضية الإنفاق -رحمه الله- أنه رغم زهده وتقشفه... طبعًا نسيت أن أقول شيئًا رغم زهد الشيخ؛ الشيخ كانت سخيًّا كريمًا معروف بالسخاء والكرم مع الضيوف، كان ينحر لهم الذبائح ويقدم لهم الطعام الطيب، وحتى أنّ الشيخ من كثرة ضيوفه في فترة قندهار.. ما شاء الله الشيخ كان يفد عليه وفود تلو الوفود ما يمر يوم أو يومان إلا وهناك وفد يأتي عشرة، عشرين، ثلاثين.. هكذا، فكان الشيخ رحمه الله من كثرة الضيوف اشترى قطيعًا من الأغنام حتى يكون حاضرًا جاهزًا ولا يتأخر الإخوة في إعداد الطعام والذبائح للضيوف.

وبعد ذلك لما انتقل الشيخ من القرية وكثر الضيوف صنع لهم مضافةً خاصة كانت تعرف بدار السلام في قندهار، نسأل الله أن يعيدها محررةً قريبًا إن شاء الله.

وكان الشيخ مع سخائه... نسيت أن أقول شيء من الطرائف، الإخوة الشباب الذين كانوا يعيشون في القسم العام من القرية كانوا يأكلون من المطبخ العام للقرية، وكان هذا المطبخ يقدم لهم العدس والخبز وما أدراك من هذه الأشياء، فإذا جاء الضيوف يستبشر الإخوة يقولون: الحمد لله اليوم غداء أو عشاء جيد إن شاء الله فيه لحم وفيه طعام طيب.

كان الشيخ مع تقشفه وزهده إذا سافر لمهام جهادية -ولا أعلم أنه قد سافر لشيء غير الجهاد نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منه- كان أحيانًا يوسع على إخوانه الحراس، فمرة أذكر سافرت معه ووجدت توسعةً على غير المعتاد فقلت له: يا شيخ أليس هذا فيه زيادة في الإنفاق شيئًا ما؟ قال: اترك هؤلاء الإخوة، هؤلاء

الإخوة يعانون معي معاناة شديدة، هؤلاء الإخوة ليس لهم حياة خاصة، هؤلاء الإخوة ربما لا يجد الواحد منهم وقتًا لينتبه لشؤونه الخاصة، في كل وقت استنفار؛ خرج الشيخ، دخل الشيخ، سافر الشيخ، جاء الشيخ، وهم معه مستنفرون.. وقال اتركهم هذا شيء أقل ما يمكن أن نوسع نحن عليهم فيه، هذه كانت من نظراته التربوية رحمه الله.

وكانت العلاقة بين حراس الشيخ وبين الشيخ علاقة عجيبة، كانت علاقة في سبيل الله لوجه الله، كان هؤلاء الإخوة يبذلون كل هذا المجهود ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، لأنه لا يمكن أن يكافئهم أحد على هذا لأنهم يدافعون عن الشيخ بأنفسهم وأرواحهم، فماذا بعد النفس؟ والجود بالنفس أقصى غاية الجود، كانوا يحتسبون عند الله سبحانه وتعالى حراستهم للشيخ أسامة بن لادن.

وأذكر لهم موقفًا كريمًا من مواقفهم في الدفاع عن الشيخ أسامة بن لادن، لما بدأت الحرب الصليبية على أفغانستان كان الشيخ في جولة على المواقع الجهادية وكنت معه، فوصل بنا المسار إلى جلال آباد، فأقمنا في جلال آباد في بيت في مدينة جلال آباد، وفي هذا الوقت بدأ القصف الشديد على أفغانستان، وفي ليلة بدأ القصف الشديد على جلال آباد وتناثر القصف من حولنا وشككنا أن يكون هذا قصفًا تمشيطيًّا وأننا سينالنا دورنا من القصف عاجلاً، فبسرعة قررنا أن نتفرق، البيت الذي كنا فيه كان أمامه حديقة أمامية وخلفه غرف خلفية، فأنا هداني تفكيري إلى أن أدخل إحدى هذه الغرف، قلت يعني انهدام غرفة أهون من انهدام بيت كامل، أما الشيخ أخذه حراسه واندفعوا به إلى الأمام إلى الحديقة فما

وجدوا في الحديقة شيئًا يحتمون به، وفورًا دفعوه إلى ركن الجدار وبأجسادهم عليه جدارًا بشريًّا حتى يحموه من شظايا القذائف تصيبهم ولا تصيبه رحمه الله، فهذه كانت من ذكريات الشيخ وتعلق حراسه به وتعلقه بالإخوة.

أيضًا من الجوانب الجميلة حول قضية إنفاق الشيخ أنه كان رحمه الله سخيًّا في الإنفاق على الجهاد في سبيل الله، أنفق كل ما لَه على الجهاد في سبيل الله، وأحسب أنّ هذه هي أحد الأسباب التي رفع الله بها قدره في الدنيا وفي الآخرة إن شاء الله.

أذكر أني مرة تباحثت مع أخي الشيخ أبي حفص -رحمه الله- فسألته: يا أبا حفص في نظرك ما هو السبب الذي أكرم به الله سبحانه الشيخ ومنحه هذا القبول بين الناس وهذه المحبة من الناس له وهذه الشعبية وهذه السمعة الحسنة بين جماهير المسلمين؟ أي عملٍ هذا في نظرك يا أبا حفص؟ قال أبو حفص: أحسب أنه إنفاقه ماله كله في سبيل الله، فقلت: والله صحيح.

فالشيخ كان سخيًّا على العمل الجهادي وكان متوكلاً على الله سبحانه وتعالى؛ ينفق وينتظر الرزق من الله ويأتيه الرزق من الله، والناس كانوا يتصورون أنّ أسامة بن لادن هذا نشأ مليارديرًا وعاش ملياردير وبقي ملياردير، الشيخ أسامة بعد خروجه من السودان خسر أموالاً كثيرة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدي حكومة السودان التي أنكرت جميل الشيخ ووقوفه معها في أشد الأحوال وطردته... ولكن الله سبحانه وتعالى امتن عليه بأفغانستان وبالمجاهدين في أفغانستان وبالطالبان، نسأل الله أن يهديهم، قصة السودان هذه سوف نذكرها

إن شاء الله في مرةٍ من المرات، المهم الشيخ لما خرج من السودان لم يكن بهذا الثراء الذي اعتاد الناس أن يتصوروه في أسامة بن لادن، ولكن الناس يعتقدون أنّ أسامة بن لادن ثري إذن فهو لا زال ثريًّا، ولكن بدأت ميزانيته في الضعف، ورغم ذلك كان ينفق بسخاء على الجهاد، ومن أبرز الأمثلة على ذلك إنفاقه على هجمات الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك وواشنطن وبنسلفينيا.

نقطة هنا أريد أن أذكرها حول قضية الحادي عشر من سبتمبر، من خبث الإعلام الأمريكي وما يتعاون معه من الإعلام العربي والغربي أنه إذا ذكر الحادي عشر من سبتمبر يذكرون البرجين في نيويورك، ولا يذكرون البنتاغون ولا يذكرون الطائرة الرابعة التي سقطت أو أسقطت -لا يعلم أحد- في بنسلفينيا وكانت متوجهة إلى البيت الأبيض أو إلى الكونغرس، فهم فقط يذكرون البرجين ولا يذكرون هدف قيادة أمريكا العسكرية، قيادة العالم العسكرية، قيادة أقوى قوة في تاريخ البشرية عسكريًّا: البنتاغون؛ هدمها الإخوة على رؤوس أصحابها، لا يذكرون هذا، وحتى إذا جاءت ذكرى الحادي عشر من سبتمبر يذهب الرئيس إلى موقع البرجين هناك حتى يتصنّع الحزن وحتى يقولوا أنّ المجاهدين سفّاكون للدماء ووحشيون ومتعطشون للدماء وكل هذه الأسطوانة التي تسمعونها، وكأنّ الأمريكان أبرياء في تاريخهم لم يرتكبوا أي جريمة، الذين دمّروا اليابان هؤلاء بالقنابل الذرية لم يرتكبوا في حياتهم جريمة! والذين أبادوا الهنود الحمر، أمة بأكملها، أبرياء ما ظلموا أحدًا! سبحان الله العظيم! فكان الشيخ ينفق على قضية حملات الحادي عشر من سبتمبر إنفاقًا سخيًّا حتى أنه روى لنا أنه في وقتٍ من الأوقات كان فقط معه معاش الأسر للشهر القادم، وجاءه أحد الإخوة المسؤولين عن التدريب وإعداد

الأسُود الاستشهاديين -رحمة الله عليهم- فقال له: أريد منك الآن مبلغًا من المال ضروري حتى نكمل برنامجنا في التدريب والإعداد، فالشيخ قال له: ما عندي إلا معاش الإخوة للشهر القادم خذه والله يرزقنا إن شاء الله، ورزقه الله.

وحكى لي أحد الإخوة قصة هو رآها من الشيخ، أنّ الشيخ -رحمه الله- جاءه أحد الإخوة المسؤولين عن ضرب سفارتي أمريكا في نيروبي ودار السلام وقال له: أريد منك الآن فورًا خمسين ألف دولار، فالشيخ كان معه خمسة وخمسين ألف دولار، فأعطاه الخمسين ألف دولار وقال الشيخ: ما فرحت في عمري ببقاء مال معي أكثر من بقاء هذه الخمسة آلاف دولار معي، فرحًا بأنه قد أعطى معظم المال للجهاد في سبيل الله. طبعًا إنفاق الشيخ في الجهاد في سبيل الله هذا يعني أشهر من أن يُذكر، نذكر فقط بعض اللمحات هكذا.

ومما يُذكر أيضًا من جوانب إنفاق الشيخ في سبيل الله: الناس يعرفون أسامة بن لادن السمح المعطاء الكريم، لكن الشيخ كان شحيحًا جدًّا بأموال الجهاد، هذا جانب ربما الناس لا ينتبهون إليه، يعني الشيخ ابتغاء مرضاة الله وابتغاء دعم الجهاد كان شحيحًا جدًّا بأموال الجهاد في سبيل الله.

كان شحيحًا جدًّا في الإنفاق على غير الجهاد في سبيل الله، وأذكر قصة طريفة في هذا الجانب لما كنا في بيشاور وقت الجهاد الأفغاني ضد الروس، جاء أحد الإخوة من إخواننا وأصدقائنا -أحسبهم على خير- وزار بيشاور، وكان هذا الأخ على علاقة بي وبالشيخ أبي عبيدة البنشيري -رحمة الله عليه- فهذا الأخ كان من الإخوة المهتمين بالتعليم والتربية وهذه الأمور، وكان عنده مشروع أن يبني مدرسةً

على العقيدة السليمة الصافية وعلى المنهج السليم ويكون فيها منهج تعليمي طيب وأن يخرّج من هؤلاء الناس متخرجين يكونوا للجهاد في سبيل الله ولأعمال الخير، وكان مقتنعًا يعني هذه الفكرة كانت استغرقته تمامًا، فجاءني وكلمني وكلم الشيخ أبا عبيدة وقال لا بد أن توصلوني إلى الشيخ أسامة بن لادن حتى يدعمني ويساعدني في هذا المشروع، فأنا قلت له: أنا في الحقيقة ما جربت هذا من قبل مع الشيخ أسامة بن لادن، ما حصل في يوم إني أخذت إليه رجلاً وقلت له ادفع لهذا أو ادعم هذا فهذا أمرٌ ما اعتدته ليس من عادتي، قال: كيف، وأنتم لا تتخلون عني، وظل يضغط علينا، قال: اتركوني أكلم الشيخ لماذا تمنعوني من أن أكلم الشيخ؟ قلت له: نحن إن شاء الله نرتب لك، فرتبنا له لقاءً مع الشيخ أسامة بن لادن، فهذا الأخ الكريم جلس مع الشيخ أسامة بن لادن وبدأ يشرح له مشروعه وفكرته، والشيخ ما شاء الله يستمع، الشيخ طبعًا معروف بدماثة الأخلاق وحسن الخلق وهو مستمع جيد، يستمع لا يقاطعه، فحتى انتهى الأخ من عرض مشروعه وقال له: أريدك أن تدعمني في هذا المشروع، فالشيخ أسامة – رحمه الله– قال له: لا أدعمك في هذا المشروع [الشيخ ضاحكًا] فالأخ أسقط في يده، قال: كيف لا تدعمني وهذا عمل صالح وهذا عمل لصالح المسلمين ولصالح المجاهدين؟ فالشيخ قال له: يا أخي الجهاد لا بواكي له والناس الآن ينفقون في أنواع الخير وفي نواحي الخيرات والأيتام والمدارس وللطعام، وهذه الأمور كلها بغير الجهاد تضيع، وإذا انتصر الجهاد حُفِظت على الأمة كل هذه المصالح، والناس يخافون من أن ينفقوا في الجهاد في سبيل الله، وينفقون هنا وهناك، وقِلّة من

الناس الذين يتجرّؤون وينفقون في سبيل الله، فالجهاد لا بواكي له، فبعد كل هذا أنا آخذ من أموال الجهاد حتى أعطيك! لا أعطيك.

فالأخ صُدِم وكانت الفكرة مستولية عليه فظل يجادل الشيخ ويتكلم معه وأن هذا يكون في صالح الجهاد وفي صالح المسلمين وهكذا وهكذا، والشيخ يستمع وعلى رأيه، فأنا خشيت أن يتصور الشيخ أني أنا والشيخ أبو عبيدة على رأي هذا الأخ، قلت أتكلم بإنصاف فقلت له: يا أخي الشيخ على حق والجهاد في سبيل الله وبمعنى القتال في سبيل الله هو أولى الجوانب أن يُنفق عليه، فإذا استكفى الجهاد فيُصرف على بقية جوانب الخير، فالأخ أسقط في يده فقال له: طيب أنت لا تريد أن تدعمني زكني عند من يدعمني، الشيخ قال له: ولا هذه، قال: سبحان الله ولماذا؟ قال: كيف أنا أدعو الناس أن يتركوا الإنفاق على أوجه الخير وينفقوا على الجهاد حتى يستكفي ثم أنا أزكيك عند هؤلاء الناس؟ هذا تناقض بين قولي وفعلي، كيف يكون هذا؟ فالأخ أسقط في يده، قال له: طيب على الأقل زكني عند من يزكيني عند أهل الخير، قال: هذه لا بأس بها أزكيك إن شاء الله، فخرج هذا الأخ من عند الشيخ وما أخذ منه أي إعانة لمشروعه هذا.

أيضًا مما يتعلق بإنفاق الشيخ في سبيل الله، الشيخ كان في مسائل المال مترفِّعًا جدًّا عن الدنيا وعن سفاسف الدنيا، وكان يعفو -عديد من المرات- عن من يأخذ منه حقًّا أو هكذا، أذكر قصة في هذا المجال كنت أنا شاهدًا على فصولها المتعددة، أحد الإخوة الذين كانوا شاركوا في الجهاد ضد الروس وهاجر بعد ذلك إلى أفغانستان في وقت طالبان واستشهد -رحمة الله عليه- في الحملة الصليبية

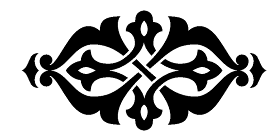
على أفغانستان، هذا الأخ في وقت انتقال الشيخ إلى السودان وبدئه في المشاريع الاستثمارية في السودان، هذا الأخ جاء إلى الشيخ وكان هذا الأخ جمع أموالاً من بعض المسلمين حتى يستثمرها ويصل نفعها إلى المسلمين وينتفع هو بالحلال، فذهب إلى الشيخ وكانت له به علاقة قوية وبينهما ثقة، فقال له: يا شيخ أسامة أنا جمعت أموالاً وأريد أن أستثمرها وأفيد وأستفيد بالحلال، قال: لا بأس خير إن شاء الله، قال: أريدك أن تساعدني في ذلك أنا معي كذا من المال وأريدك أن تساعدني، قال: لا بأس أساعدك إن شاء الله ولكن بشرط، قال: ما هذا الشرط؟ قال: الأشياء التي أعطيها لك لا تتصرف فيها إلا بمشورتي، قال: لك علي هذا الشرط، فأعطاه الشيخ تصريحًا بأن يأخذ من مخازنه كمية كبيرة من السكر، كان الشيخ في هذا الوقت يتاجر بأشياء منها السكر، كان يأخذ السكر بكميات كبيرة من مصانع السودان ويتاجر بها في السوق المحلي والسوق الخارجي، فكتب له تصريحًا بأن يصرف من المخازن كمية كبيرة من السكر بعشرات الآلاف من الدولارات، قال: خذ هذا قرضًا عليك وبعه واربح منه بالحلال كما يوفقك الله سبحانه وتعالى ثم إذا جمعت ثمنه رده إلي ولكن بهذا الشرط، فهذا الأخ قال: أنا موافق، خير إن شاء الله، فهذا الأخ أخذ السكر وبدأ يعرضه في السوق، هذا الأخ كان كأنه ليس خبيرًا بأحوال الناس وهكذا، فجاءه مجموعة من الأفاقين المحتالين باللحى والمظهر الطيب وما أدراك من هذه الحيل، كان على رأسهم هذا الأفاق النصاب المحتال الخائن (جمال الفضل) الذي سلم نفسه للأمريكان بعد أن كان يعمل مديرًا في شركات الشيخ ثم احتال وأخذ أموالاً من الشيخ ثم احتال وأخذ أموالاً من غيره وغيره ثم لما أفلست تجارته الباطلة هذه وجد أنه ممكن أن

يستثمر معلوماته عن الشيخ للأمريكان فسلم نفسه للأمريكان، والأمريكان وضعوه ولا زالوا يضعونه حتى الآن تحت برنامج حماية الشهود ويأتون به في كل قضية إسلامية، حتى أنه في مرة في قضية جاؤوا به ليشهد فمحامي المتهم قال: هذا خائن هذا مرتشي كيف تُقبل شهادته هذا؟! باعترافه أنه يتلقى الأموال من الأمريكان فكيف تُقبل شهادته؟! المهم هذا اللص الدولي كان على رأس هذه العصابة، وجمال الفضل كان يجاهد في أفغانستان وقت الروس وكان مع الشيخ وهكذا، فكان الإخوة يثقون فيه وهذا الأخ كان يثق فيه، فهو قال له: يا فلان أنا آتيك بتجار جيدين وهم يعطونك أسعار جيدة وهم إخوة موثوقون وهكذا، فالأخ اطمأن إليهم ووثق فيهم واتفقوا، قالوا نأخذ منك السكر ونعطيك فيه هكذا وهكذا، قال جيد فسلمهم السكر فسلموه شيكات، سرعان ما اكتشف أنّ هذه الشيكات بدون رصيد، كانوا هم أخذوا السكر، فالأخ أسقط في يده وصار يطاردهم وهم يهربون منه وقصص طويلة، فهذا الأخ ذهب إلى الشيخ فقال له: يا شيخ حصل كذا وكذا، قال: أنا اشترطت عليك وأنت نقضت الشرط، قال: نعم أنا نقضت الشرط أنا أسلّم وأنا أرجو أن تمهلني حتى أسد ديني لك، قال: اجتهد، فهذا الأخ صار يجتهد مدد طويلة بعد مدد طويلة استطاع أن يسد نصف الدين تقريبًا، بقي عليه نصف الدين، بعد ذلك هذا الأخ طورد في البلاد وهكذا وتقلّبت أحواله وانتهى به الأمر إلى أن وفقه الله سبحانه وتعالى إلى الهجرة إلى أفغانستان في وقت الطالبان، وكان الشيخ بينه وبينه علاقة طيبة علاقة أخوة، المهم أنّ هذا الأخ استشهد في القصف الصليبي على أفغانستان، فبعد أن استشهد أنا كلّمت الشيخ قلت له: يا شيخ أسامة أنت تعرف أنّ الشهيد يغفر

لـه كـل شـيء إلا الـدين وهـذا الرجـل لـك عليـه ديـن فهـلا عفـوت عنـه ولـك الأجـر عند الله سبحانه وتعالى؟ فقال: أنا عفوت عنه وانتهى الأمر.

أكتفي بهذا القدر وإلى لقاء آخر أستودعكم الله سبحانه وتعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله، وصلى الله على سيدنا مُحَّمد وآله وصحبه وسلم.



الحلقة الثالثة من "أيام مع الإمام"

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.
أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فهذه هي الحلقة الثالثة من ذكرياتي مع الشيخ الإمام المجدد المجاهد الشيخ أسامة بن لادن، رحمه الله. وأبدأ هذه الحلقة بتهنئة الأمة المسلمة بشهر رمضان الكريم، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبَّل فيه صيام المسلمين وقيامهم ودعاءهم، وأن يجعله لنا شهر فتح ونصر وعزٍّ إن شاء الله، خاصة لأهلنا في شام الرباط والجهاد، وأهلنا في اليمن، وأهلنا في الصومال، وأهلنا في ثغور المسلمين في كل مكان من تركستان الشرقية وحتى مغرب الإسلام.

وما دمنا نتكلم عن الذكريات الطيبة مع الإمام المجدد المجاهد شيخ أسامة بن لادن، طبعًا كانت لنا معه ذكريات في رمضان، ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن إذا ذُكر رمضان والشيخ أسامة هو رمضان في تورا بورا، وتورا بورا هذه لن أتكلم فيها اليوم لأني أريد أن أجعل لها -إن شاء الله- حلقة خاصة على تورا بورا وبطولات المجاهدين في تورا بورا وتوفيق الله سبحانه وتعالى للشيخ أسامة في قيادته للمجاهدين في تورا بورا وحنكته وخبرته ومدى ضعف الأمريكان وجبنهم وتهافتهم واعتمادهم على المنافقين، ولكن أذكر فقط أن رمضان في تورا بورا مميز، وكان رمضانًا شديدًا علينا، والشيخ أمر الجميع بالإفطار لقلة الزاد وقلة الطعام، وأذكر أني خرجتُ من تورا بورا قبل الشيخ، والتقيته بعد ذلك، أو هو جاء إليَّ في عيد الفطر، وأذكر أني أول ما بادرته بالسلام بادرته ببيت المتنبي:

ولأخصك في منجًى بتهنئة إذا سلمتَ فكل الناس قد سلموا

وقصة الشيخ مع الشعر ومع المتنبي ومع محبته للشعر وشعر الفخر والجهاد والشجاعة والإقدام وشعر الزهد والأخلاق، هذه قصة طويلة، [لعلنا] نفرد للشيخ والشعر حلقة إن شاء الله.

ولكني أريد أن أتحدث اليوم إليكم عن علاقة الشيخ بالعلماء.

كثير من الناس يتكلمون عن المجاهدين والعلماء وأن المجاهدين في جفوة مع العلماء، أو أن المجاهدين لا يحترمون العلماء ولا يقدِّرون العلماء أو ينقصهم العلم، إلى آخر هذه الأشياء.

فأنا أريد أن أوضح بعض هذه الجوانب الطيبة من علاقة الشيخ أسامة بن لادن مع العلماء.

الشيخ أسامة بن لادن بدأ حياته ملتزمًا من بداية شبابه، وحتى من صباه كان ملتزمًا بتعاليم الإسلام، وكان طالبًا للعلم، حضر كثيرًا من حلقات العلم مع العديد من المشايخ، ولكن الشيخ أسامة بن لادن انشغل بالجهاد، فقد نفر للجهاد في أثناء دراسته الجامعية ولم يتفرغ لطلب العلم؛ لأن الجهاد أخذ عليه نفسه كلها وشغله شغلًا تامًّا، ولكن في هذا الشغل لم يترك الشيخ طلب العلم ولا الاهتمام بنشر العلم والتعليم، وهذه لعلنا نذكر منها جوانب، ولعلي قد ذكرت منها جوانب في كتابي: فرسان تحت راية النبي، عن النشاط الدعوي والعلمي للشيخ أسامة بن لادن في أفغانستان والمعاهد التي كان ينشئها وهذه الأشياء.

ولكن أنا أريد أن أتكلم عن علاقة الشيخ أسامة بن لادن أولًا بعلماء الجزيرة، ثم بعلماء أفغانستان، ثم بعلماء باكستان، فقد حضرتُ بعضًا من هذه المواقف، وذكر لي الشيخ أشياء منها، فأذكر مما ذكره لي الشيخ –رحمه الله– عن علاقته

بعلماء الجزيرة أنه كان يحرِّضهم على النفير للجهاد وكان يحرضهم على إخراج الفتاوى بوجوب الإعداد لأن الأمة المسلمة مقصودة وأعداؤها يحيطون بها من كل جانب، وأمة محتلة، وأمة وجب الجهاد عليها عينيًّا منذ أن سقطت الأندلس..

كل هذه المعاني كان الشيخ يحرِّض العلماء على أن يخرجوها في فتاوى.

فذكر لي الشيخ مرة –رحمه الله– أنه التقى بالشيخ مُحَمَّد بن عثيمين –رحمه الله–، والشيخ مُحَمَّد بن عثيمين له تزكية خاصة في الشيخ أسامة بن لادن مسجلة حتى ومنشورة، رحم الله الجميع، فقال لي أني قد تكلمت مع الشيخ مُحَمَّد بن عثيمين وقلت له: يجب يا فضيلة الشيخ أن تخرجوا فتوى في وجوب الإعداد في سبيل الله من هيئة كبار العلماء. فالشيخ مُحَمَّد بن عثيمين قال له بصراحة: يا أسامة نحن لا نخرج فتوى إلا إذا جاءنا أمر من المقام السامي. يعني إذا جاءهم أمر من الملك، ففهم الشيخ القصة.

كان الشيخ له علاقة قوية أيضًا بعلماء الصحوة، شباب العلماء الذين حركوا الصحوة الإسلامية في الجزيرة، فكان الشيخ يأمل فيهم كثيرًا، وخاصة بعد حرب الخليج الأولى.

فكان الشيخ يحرضهم على الهجرة في سبيل الله، ويقول لهم أن الهجرة هذه من ضرورات الجهاد، ومن ضرورات الدعوة، وأنها من سنن المرسلين والمصلحين وأتباع المرسلين، ويجب عليكم أن تهاجروا؛ لأن الحكومة لن تترككم وسوف تضطهدكم وسوف تسجنكم وتعتقلكم وتكمم أفواهكم، ويجب عليكم أن تُخرجوا منكم نفرًا أو طائفة تهاجر في سبيل الله حتى إذا ضُيِّق عليكم في الداخل كان لكم صوت في الخارج، قال الشيخ: أنا بذلت معهم جهدًا كبيرًا. وأذكر كلمة للشيخ قالها لي وللإخوة، قال الشيخ رحمه الله: ليس هناك اسم تعرفونه أو لا تعرفونه من علماء

الجزيرة إلا ودعوته للهجرة في سبيل الله. وكانوا يعتذرون له بأعذار مختلفة وهكذا، وكان الشيخ يخوِّفهم من الذي سيحدث، وكان الشيخ -ما شاء الله- عنده بصيرة، وقع ما توقعه الشيخ رحمه الله، فكان يقول لهم: سوف تضطهدون وسوف تكمم أفواهكم وسوف تسجنون، ففي الأخير قال لي الشيخ أن أحدهم قال له: يا أسامة إذا نحن ضُيِّق علينا فأنت صوتنا في الخارج. وفعلًا وقع ما توقع الشيخ، تعرفون جميعًا الأحداث واعتقالهم وما حدث معهم من تحقيقات واعتقالات واستمرت قرابة أربع سنوات أو أكثر، وكان الشيخ في هذه الفترة يتحدث باسمهم وينشر ما يتعرضون له من مظالم وهذه الأشياء ثم بدأت الحكومة تفرج عنهم.

وأذكر أني مرة بلغني أنّ أحد هؤلاء المشاهير قد أُفرج عنه، وذكرت ذلك للشيخ -وهو طبعًا كان يعرف قبلي وكان يعرف تفاصيل أكثر- فجئت للشيخ فرحًا أقول: الحمد لله أفرج عن الشيخ فلان وهكذا وإن شاء الله يكون فيه خير، فالشيخ سكت هكذا وقال لي: أنت لا تعرف شيئًا، قلت: خيرًا ما هو؟ قال: هناك أشياء أنا لا أريد أن أتحدث بها أمام الإخوة بخصوص هذا الرجل، قلت: خيرًا، قال: هذا الرجل قد احتوته الحكومة، وهذا الرجل خرج يمدح مُحَمَّد بن نايف، قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، قال: أنت لا تعرف الذي حصل في السجون، الحكومة حولت السجن إلى اعتقال فاخر واحتوتهم وانقلب كثير منهم داخل السجون، قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، قال: نعم.

ثم للأسف أحد هؤلاء الذين انقلبوا خرج مرة -وهو يخرج كثيرًا على الفضائيات وما أدراك هذه الأشياء- خرج مرة وقال: أنا أبرأ إلى الله من أسامة بن لادن.

فتعجبت، سبحان الله العظيم، يا أخي أنا لا أملك إلا أن أدعو الله سبحانه وتعالى لك أن يردك إلى الحق ردًّا جميلاً وأن يرزقك شهادةً كشهادة أسامة بن لادن وأن يتقبلها منك .

واحد آخر من مدعي الوعظ والإرشاد خرج مرة على الفضائيات فقال: أسامة بن لادن هذا غويٌّ مبين، وقال له إنك لغويٌ مبين، هذا على الفضائيات. سبحان الله العظيم، أسامة بن لادن غويٌّ مبين! وحسني مبارك وعبد الله بن عبد العزيز أمراء المؤمنين؟! سبحان الله ساء ما يحكمون! يا أخي أنا أدعو الله سبحانه وتعالى أن يردك إلى الحق ردًّا جميلًا وأن يرزقك شهادةً كشهادة أسامة بن لادن أو كشهادة أبي دجانة الخراساني، رحمة الله على شهداء المسلمين. هذه بعض وقفات مع علاقة الشيخ أسامة بن لادن مع علماء الجزيرة.

كان للشيخ أسامة بن لادن علاقة قوية بعلماء أفغانستان وخاصةً بالمجاهدين منهم، وقد منَّ الله على أفغانستان بأن كان فيها علماء ومجاهدون، أول ما نذكر علاقة الشيخ بعلماء أفغانستان لا بد أن نذكر علاقة الشيخ بالشيخ يونس خالص -رحمة الله عليه- هذا العالم المجاهد، طبعًا الشيخ علاقته بالشيخ يونس علاقة قديمة، ولكن من أبرز معالم هذه العلاقة: إيواء الشيخ يونس خالص للشيخ أسامة بن لادن في جلال آباد لما طردته الحكومة السودانية عليها من الله ما تستحق -وسوف نأتي قضية السودان هذه إن شاء الله نفرد لها جانبًا وكيف أنهم أنكروا جميل الشيخ- فاستقبله الشيخ يونس خالص أحسن استقبال وأكرمه، وأذكر أن الشيخ أسامة بن لادن لما نزل إلى جلال آباد في جوار الشيخ يونس خالص -رحمة الله عليه- قال: أردت مرة أن أتحدث إلى الإعلام فقلت للشيخ يونس تأذن لنا أن نتحدث إلى الإعلام؟ قال: كيف تستأذنني هذا شيء إذا تراه واجبًا عليه افعله لا تستأذنني في شيء.

ويذكر لنا الشيخ أسامة –رحمة الله عليه– أنّ الشيخ يونس خالص جاءه السفير السعودي في باكستان وقال له: أنت تؤوي أسامة بن لادن وهذا رجل خطير وهذا رجل إرهابي، وهذه الأشياء ظل يذكرها له، فبماذا أجابه الشيخ يونس خالص كما حكى لنا الشيخ أسامة؟ قال له: يا أخي لو جاءتنا الأنعام من بلاد الحرمين لآويناها فكيف لا نؤوي المجاهدين؟! فأرجعه خاسرًا على عقبيه، الحمد لله.

وظل الشيخ يونس خالص على هذه العلاقة الطيبة مع الشيخ أسامة بن لادن، وكان يواليه بالنصح والإرشاد، وأذكر مرة حضرتُ معه زيارةً للشيخ أسامة للشيخ يونس خالص بعد أن ترك جلال آباد وذهب إلى قندهار، وعاد مرةً إلى جلال آباد، فذهب إلى الشيخ يونس خالص، فالشيخ يونس نصحه وقال: "يا أسامة انتبه فقد كثر عباد الدرهم والدينار، فكن محتاطًا في تحركاتك وفي تنقلاتك ولا تعتمد إلا على أهل الثقة"، وأذكر هذه الكلمة للشيخ يونس خالص رحمة الله عليه.

ثم بعد ذلك لما وقعت هذه الحرب الصليبية الأخيرة على أفغانستان كان الشيخ يونس خالص مريضًا مرضًا شديدًا يكاد يكون مقعدًا، كان عنده كسر في عظم الفخذ وصحته تضعضعت وهكذا، ومع ذلك ومع صحته المتضعضعة هذه إلا أنّ قلبه كان حيًّا بالإيمان وبالجهاد، أخرج بيانًا مصورًا دعا فيه الأمة الأفغانية والأمة المسلمة إلى جهاد الأمريكان الذين احتلوا أفغانستان، رحمة الله عليه وعلى علماء المسلمين.

طبعًا من أحباب الشيخ أسامة من العلماء المجاهدين أيضًا فضيلة الشيخ جلال الدين حقاني، متعه الله بالصحة والعافية وجعله ذخرًا للجهاد والإسلام، وكانت العلاقة هذه قديمة من أيام الجهاد وشارك معه في معارك فتح خوست وفي فتح كابل أيضًا وفي معارك جاور، وأذكر أنه في المدة الأخيرة لما استشهد أخونا الشيخ

مصطفى أبو اليزيد -رحمة الله عليه- الشيخ جلال الدين حقاني أرسل رسالةً للشيخ أسامة بن لادن وللعبد الفقير وأذكر كتب له هكذا: "إلى أخي وحبيبي المجاهد أسامة بن لادن" رحمة الله على الشيخ أسامة.

أيضًا من العلماء الذين كانت لهم علاقة قوية بالشيخ أسامة بن لادن من علماء أفغانستان مولوي عبد الله ذاكري، هذا الاسم لعله ليس مشهورًا لكن هو مشهور في أفغانستان ومعروف، مولوي عبد الله ذاكري هو رئيس اتحاد علماء أفغانستان، وله سمعة طيبة جدًّا في أفغانستان وهيبة كبيرة واحترام كبير، ومولوي عبد الله ذاكري هو من قرية اسمها ذاكر، وهذه القرية كانت قرب قريتنا في قندهار قرية العرب التي تحدثت عنها من قبل، وكانت قرية متواضعة جدًّا والشيخ بيته متواضع جدًّا، ولكن ما شاء الله الشيخ كان له مكانة وهيبة كبيرة، وكان الشيخ أسامة بن لادن يذهب إليه بنفسه مرارًا، وقد ذهبت معه مرة، ويسأله المشورة والنصيحة، وكان الشيخ لا يبخل عليه بالنصيحة، وكان الشيخ عبد الله -ما شاء الله- صاحب همة وصاحب حمية وشهامة، وأصدر بيانًا ضد احتلال قوات الصليبيين لجزيرة العرب وجمع عليه توقيعات عدد كبير من علماء أفغانستان، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه للخير ويرحمه حيًّا أو ميتًا.

أيضًا من الأسماء التي أذكرها إذا ذُكرت علاقة الشيخ بعلماء أفغانستان فضيلة الشيخ مُحمَّد ياسر، رحمه الله رحمةً واسعة. وأنا هنا أريد أن أعزي الأمة المسلمة عامةً والمجاهدين خاصةً وأسرة الشيخ مُحمَّد ياسر بالأخص في وفاة الشيخ مُحمَّد ياسر -رحمة الله عليه-، فقد كان الشيخ -رحمه الله- معتقلاً في السجون الباكستانية لدى المخابرات الباكستانية الخائنة، ثم خرج خبر وفاته رغم حرص المخابرات الباكستانية الشديد على أن لا يخرج هذا الخبر، ولكن خرج الخبر ولا يعرف حتى الآن سبب وفاته أقُتِل أم أهمل أم منع من العلاج؛ ما هو سبب موت الشيخ مُحمَّد ياسر، ولكن ما يحدث في المخابرات الباكستانية وما ترتكبه

المخابرات الباكستانية سوف يظهر، وهذه حقبة سوداء في تاريخ باكستان ووصمة في تاريخ الباكستانيين؛ ما تفعله الحكومة الباكستانية وجيشها ومخابراتها من خيانة لم تُسبق إليها في تاريخ المسلمين، هذه الخيانة يقوم بها هؤلاء الخونة من أجل أن يملؤوا جيوبهم ببعض المال ولكن ستكون عليهم بإذن الله وبالاً ونكالاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١﴾(يونس: ٨١)، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾ (الأنفال: ٣٦).

فالشيخ محمَّد ياسر -رحمة الله عليه رحمةً واسعة- توفي في داخل السجون الباكستانية، وفي داخل السجون الباكستانية تحدث من المآسي والفظائع ما يشيب له الولدان .

أيضًا من الذين توفوا في داخل السجون الباكستانية ملا عبيد الله وزير دفاع الإمارة الإسلامية السابق، وحاولت المخابرات الباكستانية أن تتكتم الخبر، ولكن خرج الخبر، ولم تسلم جثته حتى الآن إلى أهله بعد عدة سنوات من مقتله. وقضية قتل المعتقلين في داخل السجون الباكستانية هذه أصبحت فضيحة تزكم الأنوف، الآلاف يقتلون، أو حتى أكون صادقًا: المئات يقتلون، أو ربما الآلاف، لا أحد يعرف الرقم الحقيقي، ويلقون كثير جدًّا في باكستان تلقى الجثث في الطرقات بعد أن تقتلها المخابرات الباكستانية، ولعلكم رأيتم -الذين يتتبعون أخبار باكستان- الفيلم الذي نشر على الشبكة العنكبوتية عن قتل الجيش لمجموعة من الأشخاص في سوات دون محاكمة ودون أي شيء، هكذا قتلهم الجيش، حتى علقت عليهم الخارجية الأمريكية المنافقة التي تأمر الباكستانيين بممارسة هذه الجرائم.

المهم، الشيخ مُحَمَّد ياسر -رحمة الله عليه رحمةً واسعة- كان من أصدقاء الشيخ، وعلاقته بالشيخ قديمة منذ الجهاد الأفغاني ضد الروس، والشيخ مُحَمَّد ياسر كما ذكرت عنه نبذةً في كتابي التبرئة هو أصلاً كان من الرعيل الأول من الحركة الجهادية في أفغانستان وكان يدرس العلوم السياسية في جامعة كابل، ولما جاء الجهاد هاجر إلى باكستان، ثم درس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ثم التحق بصفوف المجاهدين، وكان وزيرًا لداخلية حكومة المجاهدين في كابل، وبعد ذلك لما رأى الفساد المنتشر ترك كل هذا واشتغل بالدعوة والتدريس، ولما جاءت حكومة الإمارة الإسلامية في أفغانستان كان من مؤيديها، ولما بدأت نذر الحملة الصليبية على أفغانستان جاء الشيخ مُحَمَّد ياسر وكان قد كبر سنه، يمكن وصل إلى الخمسين في هذا الوقت أو قرابتها، وجاء إلى أفغانستان، وأذكر أنه قد جاءنا في تورا بورا، صعد إلينا الجبل في تورا بورا قبل بدء القصف الأمريكي، وجلس مع الشيخ جلسةً طويلة أذكرها، مما أذكره وقاله الشيخ: ''إني كنت أتمنى أن أستشهد في بيت المقدس ولما انتهى الجهاد الأفغاني ولم أصل إلى بيت المقدس حزنت لأن هذا الأمل لم يتحقق، والآن بدأت الحرب الصليبية فلعل هذه الحرب الصليبية تكون سببًا لي في أن أستشهد في بيت المقدس''. فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقه أجر الشهداء ومقام الشهداء، وأذكر مما قاله للشيخ:''أنا كنت أعيش في باكستان أُدرِّس والآن ليس لي مكان إلا هنا في أفغانستان وسط المجاهدين''.

ونصح الشيخ أسامة نصائح عملية كثيرة، إن شاء الله يأتي الوقت حتى ننشرها إن شاء الله، وكان له رؤية عجيبة وبصيرة عجيبة في الجهاد، والشيخ قال له: أنصحك أن تركز جهودك في هذه المرحلة في الإعلام فأنت قد فتح الله عليك في العلم وفي الدعوة فركز جهودك في الإعلام، فبدأ الشيخ مُحَمَّد ياسر -رحمه الله- يتصل بالقنوات الإعلامية ويخرج الأحاديث، وبعد ذلك حتى لما دخل الأمريكان إلى أفغانستان ظل من مهجره في باكستان يمارس نشاطًا إعلاميًّا كبيرًا، ولعل من

يتابع أخبار أفغانستان يذكر له حديثًا مع قناة الجزيرة، وكان الشيخ يقول لمن ينصحه بالتريث والاختباء يقول: ''هذا العمل الإعلامي بالنسبة لي هو عملٌ استشهادي، أنا أعتبر نفسي من الاستشهاديين لأني لا أرى من يقوم بهذا العبء ويسد هذه الثغرة، فأنا إن قُتلت أو سجنت فهذا أنا أعتبر نفسي استشهادي''. وهو اعتقل مرة وسجن في كابل ثم أفرج عنه في تبادل أسرى بين المجاهدين وبين حكومة كابل، ولما أفرج عنه عاد مرةً أخرى إلى نشاطه الدعوي، وله نشاط دعوي كبير وسط المجاهدين في باكستان وأفغانستان ثم اعتقل مرةً ثانية، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرحمه ويلحقنا به على خير.

أيضًا كان للشيخ أسامة بن لادن علاقة قوية جدًّا بعلماء باكستان، وقد ذكرت من قبل أنه كانت تأتيه الوفود الكثيرة من علماء باكستان لما كان في قندهار، من أبرز هذه الأسماء التي أذكرها: مولوي نظام الدين شمزاي، مولوي نظام الدين شمزاي هذا يعد من الأسماء المعدودة في علماء باكستان ومن أشهرهم، وكان هذا من أحباب الشيخ أسامة، وما كان يأتي إلى أفغانستان إلا ويزور الشيخ أسامة بن لادن ويبقى معه ويتناصح معه ويتدارس معه الأمور، وأذكر في أحد اللقاءات التقيت أنا بالشيخ نظام الدين شمزاي جاء يزور الشيخ أسامة بن لادن وحدثته عن أحوال مصر وما يدور فيها، وكان الشيخ نظام الدين شمزاي -ما شاء الله- واسع الاطلاع ومحب للتعرف على أحوال المسلمين، وأذكر أني أعطيته كتابًا لي عن مصر: (مصر المسلمة بين سياط الجلادين وعمالة الخائنين) وطلب مني أشياء ومعلومات عن مصر، وأذكر أني قد أرسلت له أظن كتيبات أو نشرات أو هكذا، ثم في آخر لقاء مع الشيخ أسامة بن لادن لما كان في قندهار كان مع الشيخ نظام الدين شمزاي وفد من رفاقه وأحبابه لزيارة أفغانستان، وأنا أذكر هذا اللقاء، وذهب بهم إلى الشيخ أسامة بن لادن وقال للشيخ أسامة بن لادن: وجه هؤلاء الإخوة وأعطهم كلمة تحرضهم بها على الجهاد وعلى العمل في سبيل الله.

نسيت شيئًا جديرًا بالذكر في قضية الشيخ شمزاي، في أحد لقاءات الشيخ شمزاي بالشيخ أسامة بن لادن كان الشيخ أسامة بن لادن يشرح قضية عدوان الغرب الصليبي على الأمة المسلمة، وكان الشيخ في غرفة الضيافة قد صنع خارطةً كبيرة على الحائط، وكان الشيخ أبو حفص المصري المشهور بأبي حفص الكومندان – رحمة الله عليه هذا البطل الشهيد– كان هو يشرح على هذه الخريطة مدى احتلال الصليبيين للعالم الإسلامي، ووضح كيف يسيطر الغرب الصليبي بقواعده وأساطيله وجنوده على العالم الإسلامي ويحاصره ويخنقه، وأنّ كل الممرات الهامة البحرية والجوية والبرية يسيطر عليها الغرب الصليبي، فالشيخ نظام الدين شمزاي تأثر جدًّا بهذه المحاضرة، ثم لما رجع إلى باكستان عقد محاضرةً كبيرة في فندق كبير من فنادق إسلام آباد ودعا له عددًا من الحضور، وأحضر خريطة أيضًا للعالم الإسلامي وشرح نفس هذه الفكرة، ولما رجع إلى الشيخ مرةً أخرى قال له: أنا ذهبت إلى إسلام آباد وأعطيتهم نفس المحاضرة التي أنتم أعطيتموها لي في قندهار.

لما حصل الغزو الصليبي لأفغانستان وشارك فيه مُشرَّف الخائن، هذا أبو رغال، هذا الذي أعان الصليبيين على احتلال أفغانستان، فنظام الدين شمزاي –رحمة الله عليه– أصدر فتوى شهيرة بأنّ الحاكم الذي يعين الكفار على احتلال بلد من بلاد المسلمين تسقط شرعيته ويجب الخروج عليه، بعد ذلك بمدة قُتل الشيخ نظام الدين شمزاي في كراتشي، قتله مجهولون أطلقوا عليه النار وفروا، الشيخ أسامة بن لادن ذكر في إحدى كلماته أنه يحسب أن سبب قتل الشيخ نظام الدين شمزاي هو هذه الفتوى التي أصدرها ضد مُشرف، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرحم الجميع ويلحقنا بهم في الفردوس الأعلى.

أيضًا من العلماء المشهورين في باكستان الذين تعلقوا بعلاقة طيبة بالشيخ أسامة بن لادن: الشيخ عبد الله غازي، والد الشيخ عبد الرشيد غازي شهيد المسجد الأحمر في إسلام آباد. الشيخ عبد الرشيد غازي هو الشهيد ابن الشهيد ابن الشهيدة، رحمة الله عليهم أجمعين.

الشيخ عبد الله غازي جاءنا زائرًا في قندهار وجاء معه وفد كبير من مدرسته، وكان معهم الشيخ عبد الرشيد غازي -رحمة الله عليه شهيد المسجد الأحمر في إسلام آباد- وأمضى يومًا أو نهارًا كاملاً معنا في قندهار ومعه عدد من مرافقيه وأساتذة مدرسته، وأذكر أن أحدهم قام وألقى قصيدةً في مدح الشيخ أسامة بن لادن باللغة العربية، للأسف لا أحتفظ بهذه القصيدة، وأذكر كان لقاءً طيبًا جدًّا بالشيخ عبد الله غازي -رحمة الله عليه- والشيخ أسامة كلَّمه في وجوب أن يُخرج العلماء في باكستان فتاوى ضد الغزو الصليبي لبلاد المسلمين وخاصةً لبلاد الحرمين، والشيخ عبد الله غازي وعده أنه -إن شاء الله- إذا رجع إلى باكستان فسينشغل بهذا الأمر ويجمع هذه الفتاوى ويحرض العلماء على ذلك.

وأذكر أني أيضًا جلست مع الشيخ عبد الله والشيخ عبد الرشيد وكلمتهم عن أحوال مصر وأعطيتهم بعض الكتب أو أظن الكتاب الأسود عن تعذيب المسلمين في مصر، فلما رجع الشيخ عبد الله غازي -رحمة الله عليه- إلى إسلام آباد وإلى مسجده في إسلام آباد كانت أول خطبة للجمعة ألقاها كانت حول أفغانستان وحول الغزو الصليبي لديار المسلمين ووجوب تصدي المسلمين لهذا الغزو الصليبي، وذكر أنه التقى بالشيخ أسامة بن لادن وأنه اقتنع بدعوته وفكرته وأنه سيناصر هذه الدعوة وهذه الفكرة، فبعد ذلك قُتل الشيخ عبد الله غازي -رحمة الله عليه- في داخل مدرسته، وقد صرَّح ولده الشيخ عبد الرشيد غازي في أحد اللقاءات الصحفية المصورة بأنه يحسب أن مقتل أبيه كان بسبب مناصرته لدعوة الشيخ أسامة بن لادن في تحرير بلاد المسلمين، وبعد ذلك استشهد الشيخ

عبد الرشيد غازي -رحمة الله عليه- في المسجد الأحمر لتصديه لظلم وفساد وخيانة مُشرف، رحمة الله عليهم أجمعين.

أذكر هنا أيضًا قبل أن أنسى، قلت أن كثيرًا من وفود العلماء في باكستان كانوا يأتون للشيخ في قندهار كثير منهم كانوا يسألونه النصيحة، الشيخ أسامة بن لادن كان له توجيه واحد لعلماء باكستان ولكل العاملين للإسلام في باكستان كان يقول لهم توجيهًا واحدًا: ''انصروا الإمارة الإسلامية في أفغانستان، أيدوا الإمارة الإسلامية في أفغانستان''، كانوا يقولون له: كيف العمل في باكستان وهكذا وكيف خطة العمل؟ كان يقول لهم: أيدوا الإمارة الإسلامية في أفغانستان؛ إذا ثبتت الإمارة الإسلامية في أفغانستان سينتشر خيرها في جميع المنطقة بإذن الله.

أيضًا من العلماء الذين كانت لهم علاقة طيبة بالشيخ أسامة بن لادن من علماء باكستان: الشيخ فضل مُحَمَّد -حفظه الله- وهو من علماء الحديث في كراتشي، وكان صديقًا للشيخ أسامة بن لادن وصديقًا للمجاهدين، والشيخ فضل مُحَمَّد حضرت أنا أحد لقاءاته بالشيخ أسامة بن لادن وكان يتشاور معه في أمور المجاهدين وأحوالهم، والشيخ فضل مُحَمَّد له كتاب مشهور حول فضائل الجهاد منشور بالأوردو وبلغة البشتو، ولو يترجم إلى العربية يكون فيه فائدة كبيرة إن شاء الله.

هذا عن علاقة الشيخ باختصار بالعلماء.

تذكِّرني علاقة الشيخ أسامة بن لادن بالعلماء بعلاقته بالتنظيمات الإسلامية، الشيخ أسامة بن لادن ذكرتُ من قبل أنه رجل رقيق المشاعر قريب الدمعة، الشيخ أسامة بن لادن أيضًا رجل مرح يحب الضحكة البريئة والمزاح البريء ويضفي على مجلسه سرورًا، وهذا إن شاء الله نتعرض له لهذا الجانب من شخصية الشيخ أسامة بن لادن، فكان الشيخ أسامة بن لادن يقول: أنا مطرود من

تنظيمي أنا أصلاً كنت في تنظيم الإخوان ومطرود، فأنا أحد المطرودين من التنظيمات .

الشيخ أسامة بن لادن كان في جماعة الإخوان المسلمين في جزيرة العرب، ولما بدأ الغزو الروسي لأفغانستان الشيخ نفر فورًا إلى باكستان ليتعرف على المجاهدين ويعاونهم، فكانت توجيهات التنظيم -تعرفون طبعًا توجيهات التنظيم- كانت توجيهات التنظيم له أنك لا تتخطى لاهور، تذهب إلى الجماعة الإسلامية في لاهور، وفي لاهور هناك تترك المعونات والإعانات وهم يوصلونها وأنت ترجع، فالشيخ ذهب طبعًا ولكن لم يقتنع، الشيخ وجد الطريق إلى بيشاور ووجد الطريق إلى المجاهدين واندمج مع المجاهدين وبدأ نشاطه مع المجاهدين ودخوله إلى أفغانستان، والتنظيم حذره قال له: نحن قلنا لك لا تذهب إلا إلى لاهور إلى الجماعة الإسلامية فأنت ذهبت إلى بيشاور ثم تخطيت ودخلت إلى أفغانستان، فأنت إذا دخلت إلى أفغانستان ثم حصل أنك أسرت في أفغانستان فأنت سعودي، وإذا أسرت وأنت سعودي في أفغانستان الروس يعملون مشكلة دبلوماسية كبيرة مع الحكومة السعودية.. ورتبوا له هكذا قصة مركبة بعضها فوق بعض تنتهي في النهاية أنك لا تجاهد في أفغانستان، جهادك تدفع الأموال في لاهور فقط، الشيخ قال لهم: هذا لا يصلح، قالوا له: إذًا أنت مفصول، قال: خيرًا إذًا أنا مفصول!

الشيخ أسامة بن لادن فتح الله عليه في الجهاد بعد أن كان مفصولاً من تنظيمه أصبح الشيخ أسامة بن لادن ملتقى التنظيمات الإسلامية، وأصبح رجل له شعبية وقبول بين المسلمين والمجاهدين، وذكرتُ من قبل أني لما ذهبت وزرته في موقعه الذي كان يسمى سراقة في مشارف جلال آباد قبيل فتح جلال آباد وجدت إخوة من جميع التنظيمات والمشارب الإسلامية كلهم يعملون تحت إمرته ويوجههم

إلى الخير، وقلت أني قد غبطته على هذا الفضل وهذا القبول الذي منحه الله له بين المسلمين.

المهم، بعد معارك جاجي وبعد أن ارتفع اسم الشيخ، جاء الشيخ مصطفى منشور -رحمة الله عليه- مرشد الإخوان المسلمين إلى بيشاور في زيارة، فقابل الشيخ أسامة بن لادن، فحكى لنا الشيخ أسامة بن لادن، فقال: يا أسامة أنت تركت إخوانك وتعود إلى إخوانك وهم أولى بك، فالشيخ اعتذر بلطف وقال له: أنا الآن أصبحت مقبولاً لدى جميع التنظيمات الإسلامية ولدى جميع التيارات الإسلامية وهذا يعينني أكثر على العمل ولعل هذا يكون أفضل لي، واعتذر منه الشيخ بلطف.

فكان الشيخ يقول: أنا مفصول من التنظيم، لما يأتي ذكر التنظيمات الإسلامية.

أنا أريد أن أتحدث باختصار عن علاقة الشيخ أيضًا بالتنظيمات الإسلامية وبالإمارة الإسلامية في أفغانستان، ولكن قبل أن أتحدث عن علاقة الشيخ بالإمارة الإسلامية في أفغانستان هناك جانب أحب أن أوضحه من الجوانب المشرقة في حياة الشيخ لعل الكثير لم يطلع عليه وهو معاناة الشيخ أسامة بن لادن الشخصية والأسرية في سبيل الله، الناس قد لا يعرفون هذا الجانب أو ربما يعرفونه مجملاً لكن تفاصيله وتفاصيل معاناته الشخصية والأسرية لعلها تحتاج شيئًا من التوضيح.

الشيخ أسامة بن لادن عانى كثيرًا من الجهاد في سبيل الله، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرفع درجته في عليين ويتقبل منه ما بذله في سبيل الله، الشيخ أسامة بن لادن كانت الدنيا لا تسوى عنده شيئًا، الشيخ أسامة بن لادن كما يقول الشاعر:

إذا همَّ ألقى بين عينيه عزمه   ونكّب عن ذكر العواقب جانبا

ولم يستشر في رأيه إلا سيفه   ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا

رجل إذا هَمَّ هَمَّ بكُليته، وإذا اقتنع اقتنع بكليته، وإذا أعطى أعطى بكليته، وهو اقتنع بقضية الجهاد في سبيل الله فأعطى لها كل شيء، كان المقابل في هذا لم تكن حياة الشيخ أسامة بن لادن رحلة مترفة، مقابل هذا هو العناء وهو المعاناة وهو الضنك وهو المصاعب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ (البقرة: ٢١٤).

وكان الشيخ أسامة بن لادن في تورا بورا يستحضر هذه الآية ويقول: يا إخوة قولوا (مَتَى نَصْرُ اللهِ) -يذكر الإخوة هذا- مستبشرًا بخاتمة الآية (أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ).

فالشيخ أسامة بن لادن عانى، من جوانب معاناة الشيخ أسامة بن لادن التي حكاها لنا أنه في وقت الجهاد ضد الروس كان الشيخ أسامة بن لادن قبيل فتح كابل؛ الشيخ أسامة بن لادن حرص حرصًا شديدًا على أن يقوم بحملة كبيرة لفتح كابل وجمع التنظيمات الجهادية ورتب معهم برنامجًا كبيرًا لحصار كابل وفتح كابل، وأنفق على هذا البرنامج أموالاً كبيرة في العتاد والعدد وفي فتح الطرق إلى كابل، يعني بذل جهدًا ووقتًا في هذا، وفي أحد رحلاته في هذا البرنامج ذهب في رحلة من الرحلات الجهادية، وكما قلت ما علمت لأسامة بن لادن سفرًا إلا في الجهاد وفي خدمة الإسلام رحمة الله عليه، كان الوقت شتاءً وكان الثلج كثيفًا والجو باردًا برودة شديدة، فانقطع بهم الطريق من كثرة الثلوج، ما استطاع هو والذين معه أن يتقدموا ولا أن يرجعوا، فهذا موقف طبعًا الذي يعرف الثلوج ويعرف الجبال يعرف مدى خطورة هذا الموقف، فقرروا أن يتركوا السيارات ويعودوا على أقدامهم لعلهم يجدون مكانًا يلجؤون فيه من هذا الثلج وهذا البرد الشديد، وقال الشيخ أسامة: كان البرد يغطي كل المنطقة، فالمهم; الله سبحانه وتعالى رزقهم

ببيت منفرد فيه اثنان من المجاهدين أو من الأفغان في هذا المكان المنقطع، فكان هذا رحمة لهم من الله لأنه كادوا يهلكون في هذه المفازة، فآووا إلى هذا البيت مع هذين الرجلين المجاهدين، فقال هذان الرجلان لهما: نحن هنا منقطع بنا الطريق وكل الطرق قد قطعت لا سبيل إلى الطرق الأخرى والقرى الأخرى ونحن نصبر هنا حتى ينتهي الثلج ويذوب الثلج ثم تنفتح الطرق، هذه المعاناة في حد ذاتها معاناة، الشيخ أسامة بن لادن زيد له في البلاء -إن شاء الله يكون رفعة في قدره- الشيخ أسامة بن لادن في هذه المدة أصابته ملاريا شديدة جدًّا، ويحكي لي الشيخ -رحمة الله عليه- أنّ الملاريا أنهكته إنهاكًا شديدًا وحتى أنه صار يبول دمًا، طبعًا وإخواننا الأطباء يعرفون التبول الدموي في الملاريا أن هذا علامة خطيرة جدًّا وكثيرًا ما تكون مقرونة مع مضاعفات كثيرة قد تؤدي إلى الوفاة، وتسمى في الطب (حمى الماء الأسود) وهي علامة خطيرة جدًّا في الملاريا تدل على شدة تكسر الكريات الحمراء وتلف الكلى، المهم، الشيخ في هذا المكان في هذه المفازة في هذا الانقطاع في هذا البرد في هذا الثلج أصابته هذه الملاريا الشديدة، فقال: كدت أن أهلك، والإخوة حاولوا أن يجدوا له دواء أو هكذا، وكان في هذا البيت دجاجة وهذه الدجاجة كان معها أفراخ، فكان صاحب البيت حريص جدًّا على الدجاجة والأفراخ، فظل الإخوة يتوسلون إلى صاحب البيت أن اترك لنا الدجاجة نذبحها لهذا المريض الذي على شفا الهلاك، والرجل يأبى، قال ورفعوا له السعر أضعافًا مضاعفة حتى قبل وذبحوا له الدجاجة، ثم منّ الله سبحانه وتعالى على الشيخ بالشفاء من هذه الهلكة.

طبعًا الشيخ الذين يعرفونه وعاشروه يعرفون أن كانت صحته ضعيفة جدًّا حتى أنه في معارك جلال آباد كان يأتيه إغماء من الهزال وكان يغذى بالمحلول الوريدي، أنا أذكر ابنه عبد الله كان مصابًا بالربو وكان معه في الجبهة في جلال آباد وأذكر أني مرة أعطيته إبرة ضد الربو، فكان الشيخ يعاني صحيًّا كثيرًا.

من المواقف التي أذكرها في معاناة الشيخ أيضًا في الجهاد أذكر موقفًا كنت معه بعد دخول الأمريكان الصليبيين إلى أفغانستان، وكنا ننتقل من مكان إلى مكان، فكنا ننتقل في الظلام وكان مسيرنا يقتضي منا أن نهبط جبلاً منحدرًا، ظللنا نهبط هذا الجبل قرابة أربع ساعات، وطبعًا ممنوع علينا تمامًا في الظلام أن نوقد أي كشاف أو أي ضوء حتى القرى المحيطة بالجبل لا ترى ضوءًا في الجبل فيسأل الناس من هؤلاء الذين يتحركون أو هكذا، فطبعًا تعرفون العبد الفقير نظره كما ترون، الشيخ أسامة بن لادن لمن لا يعرف يرى بعين واحدة، إحدى عينيه لا يرى بها الشيخ أسامة بن لادن منذ صغره أصابه حادث في عينه أفقده البصر في هذه العين، والمشاهد الذكي يلاحظ هناك صورة للشيخ أسامة بن لادن وهو يرمي بالنار في العيد، صورة منشورة للشيخ أسامة بن لادن الذي يركز في هذه الصورة يرى أن الشيخ أسامة بن لادن يضع السلاح في كتفه الأيسر مع أن الشيخ ليس أعسر الشيخ يستخدم يده اليمنى ولكن لأن عينه اليمنى لا يرى بها فهو يضرب بعينه اليسرى، ففي هذا الظلام والشيخ يرى بعين واحدة والجبل هذا من قدر الله مليء بالحجارة الصغيرة المسننة فكانت أقدامنا تنزلق عليها في الظلام ونحن لا نرى ولسنا من أهل الجبال، عانينا في هذا النزول معاناة، نسأل الله أن يتقبل منا ومن المسلمين، المهم; بعد مدة من المشي جلسنا نستريح، فالشيخ قال لي: لو سمحت ابعد عني قليلاً، قلت: خيرًا سأبعد، كان الشيخ يريد أن يمد رجله، ثم قال لي: أتدري لماذا قلت لك ابعد عني قليلاً؟ قلت: لماذا؟ قال: أنا سقطت في الظلام وجاءت قصبة رجلي -عظمة القصبة- سقطت على حافة حجر مسنن وسقطت عليها بكل ثقلي وكان الألم رهيبًا لدرجة أني تصورت أن ساقي قد كسرت، ولكن سلم الله سبحانه وتعالى وما كسرت ساقي، قلت: الحمد لله الذي نجاك.

أذكر في إحدى المسيرات أثناء الغزو الصليبي الأمريكي لأفغانستان كان علينا أن ننتقل من مكان إلى مكان وأمضينا في هذا الانتقال في مسيرة استغرقت منا يومًا

ونصف من المشي، فكان بداية هذه المسيرة تبدأ من أول الليل، وكان علينا في أول مرحلة في هذه المسيرة أن نصعد جبلاً شامخًا، والدليل قال لنا: عليكم أن تجتهدوا أن نصل إلى قمة هذا الجبل قبيل الفجر أو مع الفجر حتى لا يرانا أحد في أثناء صعدونا الجبل؛ قد يكون هناك منافقون، قد يكون هناك رعاة، قد يكون هناك أشخاص، فنحن لا نريد أن يرانا أحد. فكان صعود الجبل لنا مشقة كبيرة، لكن الله سبحانه وتعالى يسرها، ثم بعد ذلك واصلنا المسير، فالشيخ أسامة بن لادن كعادته -الله أعلم زاد له في البلاء نسأل الله أن يرفع درجته- فالشيخ أسامة بن لادن في هذه المسيرة كان يعاني من أنه لا يجد حذاءً على مقاس قدميه، الذي يعرف المشي ويعرف المشي في الجبال يعرف مشكلة الأحذية أنه إذا كان الحذاء لا يناسب قدمك -كنا نلبس أحذية بلاستيكية رخيصة من الشعبية هذه- فإذا كان الحذاء أضيق من قدمك أو أوسع من قدمك فأبشر بالمعاناة لأنه بعد عدة ساعات تهترئ قدمك وتأتي فيها الجروح وتصير كل خطوة معاناة وعذاب، فالشيخ أسامة في هذه المسيرة ابتلي بهذا البلاء فلم يجد حذاءً على مقاسه وظل يعاني، يجرب هذا الحذاء وذاك الحذاء ما فيه فائدة، فالشيخ يمشي يمشي ثم جئنا في نقطة، وقال الدليل: هنا يجب أن نقطع هذه المرحلة بسرعة فتسرعون في المشي إسراعًا شديدًا، قلنا خير، فأسرعنا أسرعنا أسرعنا في المشي، فبعد أن انتهينا من هذه المرحلة الشيخ أسامة بن لادن قال له -كان بين الظهر والعصر- فقال الشيخ أسامة بن لادن له: بس نحن يجب أن نستريح. قال: لا، لا نستريح الآن هذا المكان ليس جيدًا وليس آمنًا يجب أن نواصل المسير، قال ما فيه استراحة ويجب أن نواصل المسير، فالشيخ استسلم وواصلنا المسير، واصلنا واصلنا واصلنا حتى المغرب، وصلنا في المغرب على أعلى تلة أو تبة فاسترحنا عليها، فالشيخ قال للدليل نحن هنا نمضي الليل، فالدليل قال له: لا، لا نمضي الليل هنا المكان المقصود هناك على بعد ساعتين أو قرابة ساعتين من المشي نمشي ونصل إليه

وهناك تستريحون وتشربون وتأكلون لكن لا نتوقف هنا، فالشيخ قال له: لا يمكن سنتوقف هنا لا أستطيع أن أواصل أبدًا، فالدليل أسقط في يده قال له خلاص، فالدليل قال للشيخ: لكن هذا المكان مبسوط مفتوح ليس فيه شيء نحتمي فيه، قال له: ولو، سنمضي الليل هنا، فالدليل قال له: طيب وهذه السحب في السماء تنذر بمطر، قال: ولو، سنمضي الليل هنا وإن شاء الله ساعات نمضيها هنا وفي الصباح نتحرك إن شاء الله، فالدليل استسلم، فما أن وضعنا أجسادنا على الأرض إلا وفتحت السماء علينا أفواه القرب مطرًا غزيرًا كثيرًا كثيفًا، سيل من السماء سقط علينا ومستمر يتساقط المطر مثلاً ساعتين أو ثلاث ويتوقف قليلاً ثم يستمر ثم يتوقف ثم يستمر، ونحن لم يكن فينا شيء إلا وقد ابتل ودخله الماء، ماذا نفعل، حتى أنا كان معي عصا وكان معي رداء فوضعت الرداء على العصا هكذا حتى أصنع شيئًا أحتمي به، فجاء اثنان من الإخوة فدخلا معي، أصبحنا ثلاثة تحت رداء وعصا لا يحمينا من شيء فقط هو شيء معنوي حتى نتصور أنا نحتمي من المطر، فأخذنا هذا السيل فوق رؤوسنا والرعد والبرق شديد يقصف قمم الجبال كأنه قنابل، مرعب. المهم; جاء الصباح، تحركنا ووصلنا إلى المكان المقصود، ووجدنا صاحب المكان مسرور وفرح، فقال: الحمد لله زرعنا الزرع وكاد أن يهلك من الجفاف ولكن أمس الحمد لله المولى سبحانه وتعالى أرسل لنا هذه الأمطار فسقت الزروع، فضحكت وقلت: سبحان الله مصائب قومٍ عند قومٍ فوائدُ.

أنتقل في هذه الدقائق القليلة التي سمح لنا بها المخرج أتكلم عن معاناة الشيخ الأسرية، معاناة الشيخ في سبيل الله لم تقتصر على شخصه ولكن على هذه الأسرة الصابرة المرابطة المجاهدة في سبيل الله، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيها خير الجزاء، وأن يجعلهم خير خلف لخير سلف إن شاء الله، وأن يجعلهم يحيون ذكرى هذا الإمام المجدد إن شاء الله.

الشيخ أسامة بن لادن أصيب في أولاده في سبيل الله، الشيخ أسامة بن لادن من أبنائه الذين أصيبوا في سبيل الله ابننا سعد بن لادن -رحمة الله عليه-، ابننا سعد بن لادن كان أسيرًا لدى الاستخبارات الإيرانية، وقصة الاستخبارات الإيرانية وما فعلوه في المهاجرين من أفغانستان وسجنهم لهم والمعاناة التي عانوها فيها ربما نتطرق إليها، هذه قصة سيئة تكشف حقائق كثيرة يجب على الأمة أن تعرفها، المهم; سعد بن لادن ظل لسنوات أسيرًا لدى الإيرانيين لا لذنب إلا لأنه فر من باكستان حتى لا يقبض عليه هو وأسرته إلى إيران، فلما قبض عليه الإيرانيون وضعوه هو وأسرته في السجن، فسعد بن لادن استطاع أن يهرب من الاستخبارات الإيرانية وجاء إلى خراسان وكشف كثيرًا من هذه الحقائق، وفي خراسان منَّ الله على سعد بن لادن بالشهادة في سبيل الله في جهاده ضد الأمريكان، واحتسب الشيخ أسامة بن لادن فقد سعد بن لادن في سبيل الله. طبعًا خالد بن لادن أيضًا استشهد مع الشيخ في واقعة قتله في أبوت أباد، رحمة الله عليهم أجمعين .

أيضًا ابنة الشيخ خديجة بن لادن توفيت إلى رحمة الله بسبب نقص الرعاية الطبية لها أثناء ولادتها نزفت نزفًا شديدًا، وكانت في مكان رعايته الصحية سيئة وبسبب هذه الرعاية الصحية توفيت، نسأل الله أن يجعلها من الشهداء.

زوج خديجة بن لادن استشهد في سبيل الله في الجهاد ضد الأمريكان.

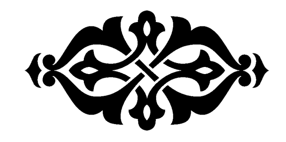
فاطمة بن لادن زوجها استشهد في سبيل الله.

وكان أحفاد الشيخ أسامة بن لادن أبناء خديجة كانوا مع الشيخ في حادثة مقتله في أبوت أباد.

فطبعًا جميعًا نذكر أسْر نساء الشيخ وأبناء الشيخ وأحفاد الشيخ لمدة عام لدى الاستخبارات الباكستانية الخائنة بأمر من الحكومة الأمريكية التي تدعي الحرية وحقوق الإنسان ومعاهدة جنيف وكل هذا الدجل الذي يبيعونه للمغفلين،

احتفظوا بهؤلاء النساء وهؤلاء الأطفال وهؤلاء الأحفاد سنة كاملة بلا تهمة ولا محاكمة ولا جريمة، فقط لأنهم أبناء أسامة بن لادن الذي أعلن الجهاد ضد أمريكا.

وأكتفي بهذا القدر، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَّد وآله وصحبه وسلم.



الحلقة الرابعة من "أيام مع الإمام"

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، أيها الإخوة المسلمون في كل مكان: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فهذه هي الحلقة الرابعة من حلقات "أيام مع الإمام" التي أتذكر فيها الذكريات الطيبة التي أمضيتها مع الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله رحمةً واسعة وألحقنا به على خير.

وفي مقدمة هذه الحلقة أود أن أنوه إلى شيءٍ مهم وهو أنّي في هذه الحلقة والحلقات السابقات أحرص على أن أتحدث عن الشهداء الذين عاصرتهم ومرت بهم الأحداث المشتركة معي ولا أتحدث عن الأحياء حرصًا عليهم فالمعركة مستمرة والعدو متربص ومتلهف على تلقف أي معلومة حتى يؤذي بها مسلمًا أو مجاهدًا أو مناصرًا للجهاد والمجاهدين، مع اعترافي بجميل هؤلاء الأحياء، ولا أستطيع ولا يستطيع إخواني أن ينسوا معروفهم الذي قدموه للجهاد والمجاهدين في هذه المرحلة الحرجة والشدة الصعبة والشديدة التي واجهت فيها العصابات المؤمنة بعتادها القليل أقوى قوةٍ ماديةٍ عسكريةٍ في تاريخ البشرية فهزمتها بفضل الله سبحانه وتعالى.

فأود أن أنوه بشكر هؤلاء الأحياء الذين قدموا الدعم لنا وللجهاد والمجاهدين عامة وأقول لهم أني إذا لم أذكركم فإنما هذا حرصًا عليكم وحرصًا على الحفاظ عليكم وسيأتي اليوم إن شاء الله الذي نشيد بذكركم وبفضلكم وبمآثركم.

وهنا أود أن أنوه إلى أنّ الشعب الأفغاني والشعب الباكستاني بمجمله قد وقف معنا في هذه المحنة الشديدة وخاصةً قبائل البشتون والبلوش الأبية العزيزة فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزي خير الجزاء كل من وقفع مع الجهاد والمجاهدين، هذه الملاحظة الأولى.

الملاحظة الثانية: أني في الحقيقة أحس بالتقصير في التعريف بفضل الإمام المجدد المجاهد الشيخ أسامة بن لادن ولعلي يكون لي بعض العذر ولعل الإخوة يلتمسون لي بعض العذر لقلة الاستقرار والانشغال بتكاليف المعركة المتأججة والوضع الأمني الذي يفرض نفسه علينا وعلى المجاهدين، ولكني في الحقيقة عاتبٌ عتبًا شديدًا على الكتاب والمفكرين المخلصين من أمة الإسلام وعلى أهل الرأي والفكر الذين يحبون الشيخ أسامة بن لادن ويقدرونه ويعرفون قدره وعلى أحباب الشيخ وزملائه ورفقائه في درب الجهاد والهجرة أنهم لا يتكلمون عن الشيخ أسامة بن لادن هذا العملاق الشامخ في تاريخ الإسلام الإمام المجدد الذي لا أبالغ إن قلت أنه صلاح الدين الأيوبي في هذا العصر، الرجل الذي ترك ماله ودراسته وأهله ووطنه حتى وأوراق جنسيته وأوراق هويته وكل شيء ترك كل شيء في سبيل الله سبحانه وتعالى وشرّفه الله سبحانه وتعالى أنه منذ شبابه وقد انخرط في الجهاد ضد أعداء الإسلام وشرّفه الله سبحانه وتعالى بأنه شارك في هزيمة الإمبراطورية الروسية الشيوعية وشارك في هزيمة الإمبراطورية الغربية الصليبية الأمريكية في هذا الوقت الضيق من الزمان الذي لا يتعدى عقدين من الزمان وكان في كلا الحالين معطاءًا إمامًا مقدامًا سخيًا مبرّزًا وبطلاً من أبطال هذه الأمة التي يجب أن تعرف أبطالها وتشيد بذكرهم وتنقل أخبارهم إلى أجيالها القادمة، فأين هؤلاء الإخوة أين هؤلاء العارفين بقدر الشيخ، أين هؤلاء الذين يقدرون قدر الشيخ وهم كثير كثير في هذه الأمة أنا واثق من ذلك ولكن لماذا يسكتون؟ يعني أنا كنت أتمنى أن يحملوا عني هذا العبء رغم أنه واجبٌ علي.

ولكن للأسف إذا مات لاعب كرة أو مغني أو سياسي منحرف تخرج عشرات الكتب والبرامج والأفلام، والشيخ أسامة بن لادن الإمام المجدد المجاهد الذي فجّر الجهاد ضد هبل العصر أمريكا والذي كانت أمريكا تعتبره العدو الأول لها أين مشاركتكم يا إخوان في الإشادة بفضل الشيخ؟ في الحقيقة أنا عاتب على هؤلاء الإخوة جميعًا وأدعو كل عارفٍ بقدر الشيخ وأدعو أحباب الشيخ وأدعو زملاء الشيخ ورفقاء الشيخ وأصدقاء الشيخ والذين شاركوه في درب الهجرة والجهاد أن يظهروا مآثر الشيخ وأن يحدثوا بها وأن يكتبوها، ومن كان لا يستطيع الكتابة ولا يحسن الحديث فليستعن بأهل الخير الذين يساعدوه في هذا الأمر ويجمعوا هذه الذكريات الطيبة وهذا التاريخ العطر الذي قد شهدت جزءًا منه وهم قد شهدوا أجزاء كثيرة، وفي الحقيقة أنا أدعوهم وأحملهم هذه الأمانة أنهم عليهم أن لا يكتموا تاريخ الشيخ العطر وأن يشيدوا به وأن يظهروه لأن هذا جزءٌ من الجهاد ضد أمريكا التي تحاول إما أن تشوه صورة الشيخ وإما أن تتكتم على مسيرة الشيخ، هذا أمرٌ أردت أن أنوه له، ويلحق به أيضًا أمرٌ آخر أنّ البعض من الإخوة حينما يتكلمون عن الشيخ أسامة بن لادن يتكلمون عن الجانب الخلقي وعن الجانب السلوكي وعن دماثة الأخلاق والسماحة والكرم وهذه لا شك فضائل شهد بها العدو الصديق للشيخ ويجب أن نذكرها ونشيد بها، ولكن هل صار الشيخ أسامة بن لادن إمامًا لأنه كان حسن الأخلاق أو طيب المعشر أو دمث الأخلاق؟

الشيخ أسامة بن لادن هو الإمام المجدد الذي فجّر الجهاد ضد أمريكا والذي شارك في الجهاد ضد الروس والذي فضح الحكام الفاسدين المفسدين وأظهر فسادهم هذا هو الجانب الأهم والأبرز والأخطر في حياة الشيخ فلماذا أيها الإخوة إذا تكلمتم عن الشيخ لا تذكرون هذا الجانب الخطير الذي من أجله صار الشيخ أسامة بن لادن إماما؟

أيضًا بعض الإخوة حينما يتكلمون عن الشيخ يذكرون فقط جهاده ضد الروس الشيوعيين ثم يسكتون ويتكتمون على أمرين في غاية الخطورة في تاريخ الشيخ، الأمر الأول جهاد الشيخ ضد أمريكا، الشيخ أسامة بن لادن استطاع أن يجمع الأمة المسلمة وأن يحشد الأمة المسلمة ضد عدوٍ مشترك في جهادٍ مشترك ضد أمريكا، واجتهاده في هذا كان اجتهادًا موفقًا بفضل الله سبحانه وتعالى.

الأمر الثاني الخطير هو موقف الشيخ أسامة بن لادن من الحكام الفاسدين المفسدين، الشيخ أسامة بن لادن صحيح كان يقول لنجتمع جميعًا ضد العدو الأكبر ضد رأس الأفعى كما كان يقول ضد هبل العصر فإذا سقط هذا الصنم الضخم سيسقط أتباعه ويتفرقون، ولكنه كان في نفس الوقت يفضح ويكشف ويتحدى وينتقد ويبين فساد هؤلاء الحكام الفاسدين المفسدين ويحرض الأمة عليهم، فأين هذين الجانبين أيها الإخوة أين هذان الجانبان من حديثكم عن الشيخ؟ لماذا لا تظهرون هذين الجانبين الخطيرين في حياة الشيخ؟

أيها الإخوة الأحبة الشيخ أسامة بن لادن أشاد بثورات الشعوب العربية ضد الحكام الفاسدين المفسدين وكان ممن حرّض عليها من قبل وحرّض الشعوب على التحرك وحرّض الشعوب على الثورة وحرّض الشعوب على الانتفاض ثم لما قامت هذه الثورات وقف مؤيدًا لها ومشيدًا بها ومباركًا لها والأهم من ذلك أنه كان موجهًا لها، كان موجهًا لها لأن هذه الثورات يجب أن تكون ثورات راشدة تؤدي بهذه الشعوب إلى الحكم بالإسلام والتحرر من السلطان والهيمنة الخارجية ومن الفساد الداخلي .

وأثبتت الأحداث أنّ نظرة الشيخ رحمه الله في تحذير الأمة من المستنقع الديموقراطي العلماني كان تحذيرًا في مكانه وفي محله فقد انكشفت الحقائق وسقطت الأقنعة وأظهرت أمريكا أنيابها وكشّر عملائها عن أنيابهم وأظهروا حقيقتهم واكتسحوا هذه الثورات بالدبابات والمجنزرات وقصفوها بالطائرات

وقتلوها بالبنادق والمدافع وأكلوا صنم الديموقراطية الذي صنعوه وقدّسوه، وأثبتت الأحداث بصيرة الشيخ وصدق نظرته وأنه كان يدعو إلى أن تكمل هذه الثورات مسيرتها وأنّ هذه الثورات ضاعت في مستنقع الديموقراطية وأنّ كثيرًا من الحركات المنتسبة للإسلام تاهت واختلط عليها الأمر وضاع منها الطريق في وسط هذه الإغراءات والأوهام التي تعلقوا بها.

واليوم نرى أنّ ما يحدث في الشام ومصر وليبيا وتونس كله يسير على مخططٍ أمريكي واحد وإن اختلفت التفاصيل والتوقيتات لكن كله يسعى لأمرٍ واحد استدراج التيار الإسلامي إلى مستنقع الديموقراطية العلمانية الوطنية وهناك تتبدد قوة هذا التيار كما يتبدد النهر الجارف إذا دخل في مستنقعاتٍ وأحراش ثم بعد ذلك إذا لم تفلح هذه الوسيلة يكشف العدو الأمريكي عن وجهه القبيح ويتقدم عملاؤه بالسلاح والقمع والقتل والقهر ليقضوا على أمل الشعوب العربية في أن تحكم بالإسلام وأن تتحرر من الهيمنة الخارجية وأن تتطهر من الفساد الداخلي.

الذي يحدث اليوم يا إخوة في مصر جريمة مكتملة الأركان جريمة اشترك فيها العلمانيون دعاة الليبرالية وحقوق الإنسان والديموقراطية وكل هذا الكلام الفارغ مع العدو الخارجي الأمريكي بواسطة آلة القهر العسكرية التي ربّتها أمريكا ومولتها ومرنتها ودربتها، هذا الثلاثي الخطير وللأسف ينظم إليه حزب الزور السيسي الذي يضفي مسحةً باهتةً كاذبةً من الشرعية على العسكر المتأمركين مع الصليبيين الانفصاليين كل هؤلاء اليوم يا إخوة يقفون في خدمة المشروع العسكري الأمريكي وكل هؤلاء يواجهون ثورات الشعوب العربية من أجل أن تعود إلى إسلامها وأن تتحرر وتحكم نفسها بشريعة الإسلام وأن تتحرر من الهيمنة الخارجية وتتطهر من الفساد الداخلي.

اليوم يا إخوة في مصر نحن نواجه علمانيين فجرة، نواجه عسكريين قتلة، نواجه قضاة فسقة، نواجه هذا التجمع الفاسد المفسد وهذه جريمة مكتملة الأركان

وهؤلاء مجرمون معتدون على الأمة ومن حق الأمة أن تقاوم ومن حق الأمة أن تدفع ظلمهم وقرر الفقهاء أنّ الصائل على العرض والدين والمال يجب أن يدفع بما يندفع به، ومن حق الأمة أن تختار الطريق الذي تواجههم به، ومن حق الأمة ومن حق أشراف الأمة أن يختاروا أي طريق يناسبهم في مقاومة هذا العدوان، وليس من حق المجرم أن يفرض على الضحية الوسيلة التي يجب أن يواجهه بها، وليس من حق الظالم أن يفرض على المظلوم الطريقة التي يجب أن يدفع بها ظلمه، دفع الظلم واجبٌ شرعيٌ قرره الإسلام وليس من حق أحد أن يمنع أحد من استخدام الوسيلة الأصلح في مقاومة هذا الظلم.

هذا ما أردت أن أذكره في مقدمة حديثي اليوم وكما وعدتكم سابقًا فإني كنت أود أن أتحدث عن الشيخ أسامة بن لادن في تورا بورا باعتبارها مظهرًا تجلّت فيه ميزات الشيخ من التوكل على الله سبحانه وتعالى واليقين بنصره والثبات أمام أعدائه بالإضافة لحنكته السياسية والعسكرية في إدارة هذه المعركة الصعبة الشاقة التي واجه فيها ثلاثمئة من أسود الإسلام أمريكا وحلفائها وعملائها ومنافقيها.

في هذا الوقت يا إخوة في معركة تورا بورا التي بدأت فعليًا في 17 رمضان كان الإخوة –ماذا أقول– كانوا مثل ما سأذكر كانوا يذكروني بموقف سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما أمام أعدائهم كانوا معزولين متفردين انقطع عنهم المدد وانقطع عنهم التموين وحوصروا من كل مكان بحلقات المنافقين وأمريكا قد فرغت من معركة أفغانستان هي وحلفاؤها الغربيون وتفرغوا لتورا بورا، في هذه المعركة التي حُفِرت في تاريخ الإسلام بتضحيات هؤلاء الإخوة وبدمائهم وبمعاناتهم وبصبر أسراهم في هذه المعركة برزت معانٍ خطيرة جدًا أود أن أتطرق إلى بعضها:

أول ما أريد أن أتطرق له في معركة تورا بورا أود أولاً أن أذكر بالعرفان والتقدير الأولياء والأصدقاء والأحباء والأنصار الذين ناصروا المجاهدين في تورا بورا وبالمقابل

أود أن أذكر بعض أمثلة من الخونة والعملاء والمنافقين الذين اصطفوا تحت العلم الصليبي الأمريكي في مواجهة هذه القلة المؤمنة.

أول ما أتحدث عنهم من الأصدقاء والأولياء والأنصار والمحبين شيخ الجهاد العالم المجاهد الصابر الثابت على الحق الذي أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في عليين فضيلة الشيخ المجاهد الشيخ مُحَمَّد يونس خالص رحمه الله رحمةً واسعة، وأنا تكلمت عنه في حلقةٍ سابقة وتكلمت عن ثباته وجهاده وحبه للشيخ وعلاقته القوية بالشيخ أسامة رحمهما الله سبحانه وتعالى ولكني هنا أود أن أذكر موقفًا نبيلاً له في أحداث تورا بورا، حيث أنه لما دخل الأمريكان يتقدمهم المنافقون بعصاباتهم إلى منطقة جلال آباد وما حولها فالشيخ مُحَمَّد يونس خالص رحمه الله فتح بيته لنساء العرب وأطفالهم يؤويهم حتى لا يتاجر بهم هؤلاء المنافقون وحافظ عليهم حتى أوصلهم سالمين إلى مأمنهم، فجزاه الله خير الجزاء عن هذا الموقف النبيل، وقد ذكرت من قبل أنه رغم مرضه الشديد الذي وصل به إلى أن صار مقعدًا تقريبًا أصر على أن يخرج بيانًا مرئيًا يدعو فيه الأمة المسلمة في أفغانستان إلى الجهاد ضد الأمريكان الذين احتلوا البلاد وصار الجهاد بذلك فرضًا عينيًا رغم أنه كان في قبضتهم وضعيفًا ومقعدًا ولا يملك من أمره شيئًا فرحمه الله رحمةً واسعة.

البطل الثاني الذي أود أن أشيد به وأذكره هو البطل القائد معلم أول قل رحمه الله رحمةً واسعة، معلم أول قل هو من ولاية لغمان وهي ولاية مجاورة لولاية جلا آباد وكان من أنصار الشيخ مُحَمَّد يونس خالص ومن أركان تنظيمه الجهادي ثم لما جاءت الإمارة الإسلامية إلى أفغانستان صار من مسؤولي الإمارة الإسلامية وصار قائدًا للواء الدبابات في جلال آباد، وعلاقة البطل القائد معلم أول قل رحمه الله بالشيخ أسامة بن لادن علاقة قديمة من أيام الجهاد وكان أيضًا معلم أول قل جارًا للشيخ أسامة بن لادن ولإخوانه في جلال آباد حيث كان يسكن معهم في قرية نجم الجهاد التي أسسها الشيخ مُحَمَّد يونس خالص وزملاؤه المجاهدون في جلال

آباد، وكـان الشـيخ كثـير الـتردد عليـه وكثـير الصـلة بـه وحـتى لمـا تـرك الشـيخ أسـامة جـلال آباد وانتقـل إلى قنـدهار كـان في زياراتـه لجـلال آباد لا بـد أن يمـر علـى الشـيخ معلم أول قل رحمه الله رحمةً واسعة.

الشـيخ معلـم أول قـل رحمـه الله رحمـةً واسـعة كـان لـه مواقـف نبيلـة بطوليـة في تـورا بـورا لمـا دخـل الأمريكـان والمنـافقون إلى جـلال آباد فتصـور هـؤلاء أنّ معلـم أول قـل قـد يكـون موقفـه لـيس معـاديًا لهـم علـى الأقـل في المرحلـة الأولى فمـا غـيروا مسـؤوليته كقائـد للـواء الـدبابات في جـلال آباد فـالمعلم أول قـل رحمـه الله أرسـل للشـيخ أسـامة بـن لادن وقـال لـه أنا تحـت أمـرك إمـا أن تأمـرني فـأترك هـذا المكـان وهـذه المسـؤولية وأهـاجر وأتـرك أفغانسـتان وإمـا أن تأمـرني فـأبقى في هـذه المسـؤولية وأكـون عينًـا لـك وعـونًا ومسـاعدًا لـك وأمـدك بالأخبـار وآخـر التطـورات أولاً بأول، وكـان فعـلاً معلـم أول قــل رحمــه الله يرســل للشــيخ أســامة بــن لادن بالتطــورات والأحــداث أولاً بأول ومـاذا يـدبر المنـافقون ومـاذا يجتمعـون ومـاذا قـالوا ومـاذا أعـدوا ومـا مـوقفهم مـن الإخـوة في تـورا بـورا أولاً بأول كـان يرسـل لـه الأخبـار والتطـورات، ثم لمـا قـرر الأمريكـان أن يقـاتلوا في تـورا بـورا –طبعًـا الأمريكـان لا يقـاتلون في المواجهـة وهـذه مـن الـدروس الـتي سـنذكرها الـتي اسـتفيدت مـن أحـداث تـورا بـورا وهـو أنّ القـوات الصـليبية الغربيـة وعلـى رأسـها الأمريكـان في غايـة الجـبن وفي غايـة الهلـع وفي غايـة الحـرص علـى الـدنيا ولا يقـاتلون وجهًـا لوجـه إلا إذا كـانوا قـد حشـدوا قـوةً ضـخمة في مواجهـة خصـمهم وهـم دائمًـا يفضـلون أن يـدفعوا المنـافقين أمـامهم كمـا حـدث في العـراق وكمـا حـدث في فيتنـام وكمـا حـدث في كثـيرٍ مـن حـروبهم–، فالأمريكـان قـرروا أن يـدفعوا بالمنـافقين ليحاصـروا تـورا بـورا وكانـت مـن القـوات الـتي قـرروا أن يـدفعوها لـواء الـدبابات في جـلال آباد ويبقـى للغـربيين السـيطرة الجويـة والقصـف مـن فـوق حـتى يكونـوا في مـأمن كمـا سـنذكر مـن اقتحـام مواقـع المجاهـدين أو الالتحـام معهـم، فلمـا صـدرت الأوامـر لمعلـم أول قـل بالتحـرك بلوائـه للمشـاركة في حصـار تـورا بـورا أرسـل معلـم أول قـل إلى

الشيخ أسامة بن لادن يستشيره فقال له ما ترى أن أفعل هل أترك منصبي هذا وأهاجر وأترك أفغانستان أم أتحرك بلوائي إلى حصار تورا بورا ولكني أتعهد لك أنّ كل قذائفي سأصوبها في الجبال الخالية بعيدًا عن مواقع المجاهدين؟ فجاءنا هذا الخبر ونحن في تورا بورا فأنا وأحد الإخوة أخذتنا الحمية وقلنا كيف يرضى معلم أول قل أن يكون في قوات المرتدين وهو رجل مجاهد وهكذا أخذتنا الحمية، فالشيخ أسامة بن لادن -وهذا سأذكره في حنكته السياسية- قال يا إخوة رجل ويعني هذا نصيرنا وحبيبنا يضرب قذائفه في الجبال الخالية بعيدًا عنا خيرٌ من أن يأتي شيطان آخر فيصوب مدافعه إلينا ويقصفنا مباشرةً، فقلنا والله صحيح، فأرسل للمعلم أول قل وقال له خيرًا يعني توكل على الله على هذه الخطة، وفعلاً ما أصابتنا قذائف دبابات معلم أول قل كنا نراها ترتطم بالجبال من حولنا.

ثم الموقف البطولي الآخر لمعلم أول قل أنه لما قرر الشيخ الانحياز من تورا بورا – وهذه قصة أخرى سنذكرها إن شاء الله في حنكة الشيخ السياسية وكيف استطاع أن يتخلص من الحصار وينقذ أكثر قوته من تورا بورا ويعدها للمعركة الطويلة بعد ذلك- رتب الشيخ كما سنذكر تفصيلاً إن شاء الله الخروج من تورا بورا، المهم الشيخ ومجموعة معه انتقلوا إلى مكان وسيط ثم من هذا المكان الوسيط عبر عدة تنقلات خرجوا من منطقة جلال آباد تمامًا، من الذي أخرج الشيخ من جلال آباد؟ الذي أخرج الشيخ أسامة بن لادن من جلال آباد هو البطل الشهيد معلم أول قل رحمة الله عليه في سيارته وبحراسته أخرجه من منطقة جلال آباد مستغلاً وضعه وصلاحيته ومكانته كقائد للواء الدبابات في جلال آباد، هذا الموقف البطولي أنا أول مرة أشيد به لهذا البطل الشهيد الذي شك فيه الأمريكان بعد ذلك ثم اعتقلوه ثم نقلوه إلى سجن باجرام ثم نقلوه إلى سجن جوانتاناموا ثم ادعوا أنه قُتِل في سجن جوانتاناموا من نوبةٍ قلبية وأنا أشك في هذا الأمر شكًا شديدًا وأحسب أنهم قتلوه أو سعوا في قتله أو تسببوا في قتله انتقامًا منه لهذا الموقف

البطولي الذي ما أدري عرفوه أم لم يعرفوه ولكن على الأقل هم كانوا يعرفون تاريخ المعلم أول قل رحمه الله وصداقته وعلاقته القوية بالشيخ أسامة بن لادن رحمه الله رحمةً واسعة، فرحم الله معلم أول قل.

أذكر أيضًا موقفًا نبيلاً للشيخ معلم أول قل في قبيل بدء القصف الجوي الشديد على أفغانستان وهو أنه قال للشيخ أسامة بن لادن رحمه الله رحمةً واسعة ورحمهما الله رحمةً واسعة: أنا مستعد أن أجمع لك خيار المجاهدين في أفغانستان وهم جاهزون وفقط يحتاجون بعض الدعم القليل حتى يكونوا جاهزين إذا دخل الأمريكان وأنا مستعد لذلك، فرحمه الله رحمةً واسعة.

والشيخ أسامة بن لادن كان يذكره دائمًا بالخير وكان يدعو له أن يجزيه الله خير الجزاء عن هذه المواقف النبيلة البطولية، وهذه المواقف النبيلة البطولية لم تكن من معلم أول قل وحده كانت من الكثيرين جدًا من أهل جلال آباد وما حولها ولكني كما قلت أستسمح إخواني في أن لا أذكر أسماء الأحياء الأبطال الذين ساعدونا ووقفوا معنا وأيدونا وأظهروا معدنهم الإسلامي الجهادي الحقيقي وأظهروا الوجه الحقيقي للأمة الأفغانية المسلمة التي هزمت الروس ثم هزمت الأمريكان بفضل الله سبحانه وتعالى.

وأنا أدعو أحباب معلم أول قل وأبناء معلم أول قل وقوم معلم أول قل وأهل جلال آباد والأمة المسلمة في أفغانستان أن يثأروا لهذا الأسد المجاهد من الأمريكان الذين قتلوه أو تسببوا في قتله ومن الخونة الذين سلموه ووشوا به وسأذكر أحدهم إن شاء الله وأن لا يتركوا ثأر معلم أول قل هو أمانة في أعناقهم وفي أعناق كل مجاهد في أفغانستان وكل مسلم أن يثأر لهذا البطل المجاهد الأسد الذي وقف صادقًا في أشد هذه الأوقات حتى أنّ أحد الرسل الذين كان يرسلهم جاءنا مرة وقال أنّ معلم أول قل يغلق عليه بابه ويبكي ويقول ماذا أستطيع أن أفعل للشيخ أسامة بن لادن ولإخوانه، وكان هذا الأخ يصبره ويقول له هكذا هو

تاريخ الأنبياء والمرسلين والصالحين فلا بد أن يمتحنوا ويبتلوا، فرحم الله معلم أول قل رحمةً واسعة.

أذكر أيضًا فيما يتعلق بمعلم أول قل رحمه الله أنّ أحد الإخوة جاء للشيخ أسامة بن لادن وقال له أننا اكتشفنا الشخص الذي وشى بمعلم أول قل وأننا نريد أن نرتب لقتله فالشيخ أسامة بن لادن قال لهم يا إخوة لا تأخذوا الناس بالشبهات واتقوا الله في الدماء وما تقتلوا أحدًا بشبهة إلا أن تكونوا على يقين من أنه فعلاً قد تورط في العمل والخيانة مع الأمريكان.

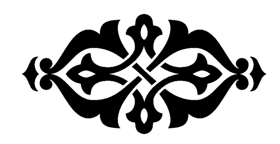
البطل الآخر الذي أو أن أشيد به في أحداث تورا بورا هو الشهيد البطل قاري عبد الأحد هذا البطل من أبطال الجهاد ضد الروس وكان أحد أعضاء تنظيم الشيخ مُحَّد يونس خالص حزب إسلامي أفغانستان وكان مسؤولاً في حزب الشيخ أيام الجهاد ضد الروس ثم وقف معنا موقفًا مشرفًا في تورا بورا وكان يأتينا يزورنا وكان يتعهدنا وينقل إلينا الأخبار. والقاري عبد الأحد رحمه الله رحمةً واسعة هو الذي أخرجني وعددًا من الإخوة من تورا بورا وأوصلنا إلى مأمننا أو على الأقل إلى مرحلة من مراحل خروجنا من تورا بورا وحتى انتقلنا إلى مأمن فجزاه الله عنا خير الجزاء.

وفي أثناء خروجنا من تورا بورا مررنا بموقف عجيب تجلت فيه قدرة الله سبحانه وتعالى وتقدير الله سبحانه وتعالى وأنّ المرء لا يصيبه إلا ما كتبه الله له ولعلي ذكرت هذا الموقف في إحدى كلماتي، وهذا الموقف باختصار أننا كنا نسير أنا وإخوة لي وبعض الأنصار في الظلام ننتقل مع قاري عبد الأحد من مكانٍ إلى مكان فجئنا في مكان هكذا فقاري عبد الأحد طلب منا أن ننتظر ثم ذهب يستكشف الطريق ثم قال الطريق آمن تقدموا، فأنا ما أعرف... مبنى هكذا حوله سور فلما اقتربنا من هذا المبنى اكتشفت أنّ هذا المبنى مركز من مراكز المنافقين الذين استولوا على مناطق جلال آباد وما حولها ثم اكتشفت أننا أمامنا مباشرة

على بعد ممكن قرابة أربعة أمتار أو خمسة أمتار منا هناك فجوة ضخمة في السور تبلغ حوالي عرضها ثلاثة إلى أربعة أمتار ونحن نمر أمامها بالضبط أتت سيارة من سيارات المنافقين وتوجهت إلى هذه الفجوة ووجهت أنوارها إلينا فكشفتنا تمامًا فأصبحنا وجهًا لوجه معها فأنا كنت خلف شجرة رزقني الله بها وكان معي أحد الإخوة الآخرين فهذا الأخ قال لي اسحب أقسامك وجهز سلاحك، قلت ماذا؟ قال اكتشفونا، يعني نشتبك الآن معهم، فأحد الإخوة الآخرين كان طويل القامة فما وجد شيئًا يختبئ به سوى أن استلقى على ظهره حتى يحاول أن يخفي نفسه، وجلسنا ثواني هكذا متأهبين لبدء القتال والاشتباك ولكن قدّر الله سبحانه وتعالى أنّ صاحب السيارة رجع بها وغير مكانها إلى مكان آخر، فما أدري كان يريد أن يغير مكانها أم أنه اكتشفنا وخاف منا، المهم ما أن ابتعدت السيارة حتى جاء أحد الأنصار وكان ما شاء الله رجلاً قوي البنية مفتول العضلات فأمسكني بمنتهى القوة وجذبني بمنتهى القوة وجرني جرًا وهو يعدو بي فما خطونا تقريبًا ثلاث خطوات إلا وفوجئنا بمجرى ماء جاف في الظلام لا نراه فانكفأت أنا وهو في مجرى الماء وطار السلاح وتبعثرنا شذر مذر فجزاه الله خيرًا سرعان ما تماسك نفسه وهب واقفًا وجذبني مرةً أخرى جذبةً قويةً وأخذ يعدو بي فالتففنا حول المركز ووجدنا طريقًا فظللنا نعدو فيه نعدو فيه نعدو فيه فالأنصار الذين معنا ما شاء الله يعني في سن الفتوة وأنا طبعًا يعني كنت في هذا الوقت ممكن في العقد الخامس يعني وهكذا فصحتي ضعيفة فأحد الإخوة قال لهذا المفتول العضلات احمل الدكتور على ظهرك، فقلت لا لا تحملني على ظهرك، فظللنا نعدو نعدو نعدو جاءت سيارة التفت وتوقفت قليلاً عند أول الطريق ولكن الحمد لله الله أنجانا من هذا الموقف بفضلٍ منه وكرم، إلى أن أخذنا قاري عبد الأحد إلى مكانٍ آمن ورتب لنا الطعام ورتب لنا الضيافة ثم بعد ذلك انتقلنا إلى مكانٍ آخر برعايته جزاه الله عنا خير الجزاء.

قاري عبد الأحد قُتِل شهيدًا على يد القوات العميلة الأفغانية عندما جاؤوا لتفتيش بيته فرحمه الله رحمةً واسعة، وأنا كما قلت لإخواني المجاهدين في جلال آباد وفي أفغانستان وفي كل مكان أنّ ثأر معلم أول قل وثأر قاري عبد الأحد وثأر كل شهيد استشهد في أفغانستان أمانةً في أعناقكم يجب أن تأخذوه من رقاب الأمريكان ومن رقاب العملاء الذين ساعدوهم.

وأكتفي بهذا القدر وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم.



الحلقة السادسة من "أيام مع الإمام"

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه. أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فهذه هي الحلقة السادسة من حلقات "أيام مع الإمام" أتذكر فيها بعضًا من الذكريات الطيبات التي عاشرتها مع الإمام المجدد المجاهد بطل هذا العصر الشيخ أسامة بن لادن، رحمه الله رحمة واسعة.

وكنت في الحلقتين السابقتين قد تكلمت عن تورا بورا وعن ذكرياتنا في تورا بورا، وتكلمت عن الأصدقاء والأعداء، وبدأت بالأولياء والأصدقاء؛ فتكلمت عن فضيلة الشيخ المجاهد مُحَمَّد يونس خالص رحمه الله رحمة واسعة، وتكلمت أيضًا عن قاري عبد الأحد رحمه الله رحمة واسعة، وتكلمت عن البطل المجاهد معلم أول غول رحمه الله رحمة واسعة، وتكلمت عن مولوي نور مُحَمَّد رحمه الله رحمة واسعة.

وكما قلت في الحلقة السابقة وفي غيرها أني أتكلم عن الشهداء، أما الأحياء الذين أسدوا إلينا أفضالًا كثيرة ومعونات عظيمة فإنني أؤجل الكلام عنهم الآن، وإن شاء الله لا ننسى فضلهم ولا ننسى معروفهم ولا ننسى خدماتهم الكبيرة العظيمة التي قدموها لنا وقدموها للجهاد وللحركة الجهادية، فجزاهم الله خير الجزاء، فإن شاء الله أقول لهم: أنتم في أعيننا وأنتم على رؤوسنا وفضلكم لا ينسى، ولكن سيأتي الوقت إن شاء الله الذي نذكركم فيه بإذن الله تعالى. فبعدما تكلمت عن الأولياء والأصدقاء أود أن أشير إشارة بسيطة موجزة إلى

الشهداء في تورا بورا أو حتى الشهداء الذين استشهدوا بعد تورا بورا وشاركوا في تورا بورا.

طبعًا أود أن أقول أنه الحمد لله بفضل تخطيط الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- وخطته في حفر الخنادق وإصراره عليها فقد كانت الإصابات قليلة -بفضل الله- في الإخوة وتبلغ حوالي عشرة إلى اثني عشر إلى ثلاثة عشر بالمئة من مجموع الإخوة، فهذه نسبة تعد بسيطة بالنسبة إلى كثافة القصف الشديد الذي تعرض له الإخوة في تورا بورا والحصار الشديد الذي تعرضوا له والظروف القاسية التي تعرضوا لها. كان إصرار الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- على التخندق إصرارًا شديدًا وهذه سياسة يجب على المجاهدين في كل مكان أن يحرصوا عليها لأن العدو الصهيوصليبي يتجبر ويتكبر علينا بسيطرته على الجو، والتدرع بالأرض هو من أفضل الوسائل لمقاومة هذه السيطرة الجوية، فهذه نصيحتي لكل الإخوة المجاهدين في كل الثغور أن يهتموا اهتمامًا شديدًا وأن يتفننوا ويبتكروا في هذا التخندق، هو إن شاء الله يقلل من خطر السيطرة الجوية للعدو الصهيوصليبي بنسبة كبيرة جدًّا.

طبعاً أول الشهداء الذين أود أن أشيد بذكرهم وأنا سأمر مرورًا عابرًا عليهم، سأذكر نماذج منهم أولهم هو الشيخ البطل القائد ابن الشيخ الليبي -رحمه الله رحمة واسعة- هذا الجبل الأشم الشامخ في تاريخ الحركة الجهادية الذي كان منذ أن التحق بالجهاد ضد الروس ووقته كله عطاء وخدمة للجهاد والحركة الجهادية ولجميع الإخوة المجاهدين بغير تعصب ولا تحيز، ورجل يعطي في سبيل الله، وهذا الرجل أنا ذكرته من قبل وتكلمت عليه وتكلمت على ثناء الشيخ أسامة بن لادن عليه، ولكن أنا أذكره هنا ضمن أبطال تورا بورا، وهذا الرجل مدرسة في حد ذاته هو وشركاؤه في معسكر خلدن. معسكر خلدن هذا مدرسة في حد ذاته، لما

انسحب الروس من أفغانستان وانشغلت الأحزاب الجهادية في القتال فيما بينها واشتعلت الفتنة ورحل كثير من المجاهدين عن أفغانستان، فكان اجتهاد الشيخ ابن الشيخ الليبي وإخوانه أن يبقوا في أفغانستان وأن يستغلوا الأرض الأفغانية في التدريب والإعداد للمجاهدين لجميع الساحات ولجميع المجاهدين ولجميع الجماعات، فكان عملهم هذا عملاً مباركًا أثمر ثمرات في جميع الساحات الجهادية، وما كان معسكر خلدن فقط بالتدريب العسكري بل أيضًا أنشؤوا فيه معهدًا دعويًّا كان يدرس فيه الشيخ الفاضل أبو عبد الله المهاجر –حفظه الله وجمعنا به على خير قريبًا إن شاء الله– فكان رائد هذه المدرسة هو الشيخ ابن الشيخ الليبي. والشيخ ابن الشيخ الليبي كما كان معطاءً في الجهاد في سبيل الله – رحمه الله رحمة واسعة– أيضًا كان قدوة في الثبات في أشد الأوقات وفي المحن، وكان كما سأذكر فتح الله عليه في الخبرة العسكرية فكان محنكًا، فقاد –هو كان القائد العسكري في تورا بورا– فقاد هذه المعركة الخطيرة بأقل العتاد في وجه أعتى القوى العالمية .

الشيخ ابن الشيخ الليبي أتكلم عن ثباته أولاً وأذكر مثالين على ثباته ذكرت أحدهما من قبل: وهو أنه لما سجن عن طريق الخيانة والخديعة بعد أن نجح في التخلص من الحصار لمعظم الإخوة والوصول إلى باكستان سالما والوصول إلى مناطق القبائل المستقلة في باكستان، فسُلِّم للقوات الأمنية الباكستانية بخيانة من إحدى القبائل هناك ولم تستطع أمريكا رغم كل الحصار الذي فرضته على تورا بورا ورغم كل القصف أن تنال من الإخوة ولكن بطريق الخيانة استطاعت الحكومة الباكستانية أن تحاصر أو تفاجئ الإخوة فجأة بعد أن أعطتهم هذه القبيلة الأمان على عادة القبائل واطمأنوا لها فاجأتهم وحاصرتهم القوات الباكستانية وأخذوهم أسرى، وفي سجن كوهات في باكستان –كما ذكرت من قبل– الضباط الخونة الباكستانيون حاولوا أن يتساوموا مع الشيخ ابن الشيخ الليبي حتى يأخذوا المال

الـذي معـه فقـد كـان الشـيخ أسـامة بـن لادن -كمـا سـأذكر إن شـاء الله في قصـة الخـروج مـن تـورا بـورا- قـد أعطـاه مبلغًـا مـن المـال ليتـولى رعايـة وإدارة شـؤون الإخـوة الـذين معـه، فكـان هـؤلاء الخونـة يريـدون هـذا المـال فسـاوموه كمـا ذكـرت مـن قبـل أنـه نحـن نخرجـك مـن هـذه القضـية ونهربـك ونأخـذ هـذا المـال وكأنـك لم يُقـبض عليـك، فالشـيخ ابـن الشـيخ الليـبي -رحمـه الله رحمـة واسـعة- وقـف موقفًـا نبـيلاً مجيـدًا فقـال لهـم: "أنا أعطـيكم هـذا المـال وأضـعاف هـذا المـال ولكـن أنا وجميـع إخـواني نخـرج، لا أخـرج وحـدي" فكـان نعـم القائـد ونعـم القـدوة، فقـالوا لـه: "لا، هـذا لا يمكـن أن نقبله ولا نقبل هذا العرض" فبقي مع إخوانه.

الموقـف الثـاني مـن مواقـف نبـل ورفعـة الشـيخ ابـن الشـيخ الليـبي -رحمـه الله- حكـاه لي الشـيخ أبـو يحـيى -رحمـه الله رحمـة واسـعة- فقـال لي أنـه الشـيخ ابـن الشـيخ الليـبي التقـى بالشـيخ أبي يحـيى في إحـدى سـجون أفغانسـتان بعـد القـبض عليهمـا، فحكـى لـه أن المحققـين الأمـريكيين سـألوه: هـل أنـت في القاعـدة؟ فالشـيخ ابـن الشـيخ الليـبي مـا كـان في القاعـدة، مـا كـان مبايعًـا للشيخ أسـامة بـن لادن، وكمـا قلـت مـن قبـل أن الشــيخ أســامة بــن لادن رجــل عجيــب في اســتثمار كــل الطاقــات الإســلامية والجهاديـة؛ مـن هـو مبـايع معـه ومـن هـو لـيس مبـايع معـه، وذكـرت مـن قبـل مـن فضـائل الشـيخ ومناقبـه أنـه رجـل بعيـد عـن التعصـب وأنـه يسـتفيد مـن كـل طاقـة إسـلامية بغـض النظـر عـن انتمائهـا التنظيمـي أو الحـزبي، وكـان رحمـه الله يعـني مثـل المغنـاطيس الـذي يجمـع الطاقـات ويوظفهـا في المشـاريع المنتجـة، فالشـيخ ابـن الشـيخ الليـبي لم يكـن مـن القاعـدة بمعـنى أنـه لم يكـن مبايعًـا للشـيخ أسـامة بـن لادن، فلمـا سـأله المحققـون الأمريكيـون: هـل أنـت مـن القاعـدة؟ قـال: نعـم أنا مـن القاعـدة. فالشـيخ أبـو يحـيى يقـول لـه: يعـني فعلـت هـذا تـورط نفسـك؟ قـال: "لا أنا لا أتـبرأ مـن القاعـدة أمـامهم، القاعـدة شـرف، أنا لا أتـبرأ منهـا ولا أظهـر بمظهـر الخـائف

أمامهم وأنا أفتخر بالقاعدة حتى ولو لم أكن في القاعدة" فهذا.. جزى الله خيرًا الشيخ ابن الشيخ الليبي على هذا الموقف النبيل الكريم.

أيضاً أود أن أتكلم عن الشيخ ابن الشيخ الليبي في معركة تورا بورا بإيجاز:

الشيخ كما قلت كان هو القائد العسكري لمعركة تورا بورا، وكان معه عتاد قليل لا يكاد يذكر في وجه هذا التحالف الصليبي. يعني نحن كنا نرى الميراج الفرنسي وB52 أمريكي، والطائرات بأشكالها وأنواعها تدك في تورا بورا، وكما قلت لكم من قبل تقريبًا قد انتهت المعركة في أفغانستان ولم تبق إلا تورا بورا، والعالم كله محط أنظاره على تورا بورا ووكالات الأنباء تنتظر خارج تورا بورا، العرب أسرى وقتلى والجميع يعني العالم كله منتظر، وبوش يتصور أنه هذه المجموعة في تورا بورا بهذه المساحة الضيقة إذا قضى عليها وقضى على الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- فقد انتهت المعركة وقد فاز في معركة أفغانستان، يتحول إلى معركة العراق، فالعالم كله كان منتظر ومتوجه، والتحالف الصليبي كله تفرغ لتورا بورا، والشيخ ابن الشيخ الليبي كان معه عتاد بسيط جدًّا، الإخوة كان معهم بعض الأسلحة الخفيفة، ومن الأسرار التي أنشرها كان معهم مدفع هاون واحد في تورا بورا أمام هذا.. ماذا أقول؟ يعني جبال أسلحة والعتاد والطائرات والقوى الكبرى التي تريد أن تسحق تورا بورا، وبهذا المدفع الهاون الوحيد استطاع الشيخ ابن الشيخ الليبي أن يصد كل حملات المنافقين للتقدم نحو تورا بورا، وكما قلت من قبل كان الأمريكان في غاية الجبن وفي غاية الخوف في غاية الخور ما تجرؤوا على أن يقتحموا تورا بورا لأنهم أدركوا أن هؤلاء الذين في تورا بورا قد عقدوا العزم أن يقاتلوا حتى الموت، فما تجرؤوا على هذا، كانوا يدفعون موجات المنافقين، كلما يدفعوا موجة ترجع قتلى وجرحى، ترجع قتلى وجرحى، وألقى الله -كما قلت من

قبل وكما سأذكر- الوهن في قلوب المنافقين الذين يحاصروننا في تورا بورا، وسأذكر إن شاء الله قصصًا عجيبة في هذا الشأن.

فالشيخ ابن الشيخ الليبي كان ماهرًا جدًّا في أنه أولاً أخفى نقاط نيرانه، معه بعض الرشاشات ومعه هذا المدفع الهاون والإخوة معهم أسلحة خفيفة، فأخفى نقاط نيرانه عن الطائرات التي تدك على مدار الساعة لمدة تقريبًا أربعة عشر يومًا، مدة المعركة، فكلما تتقدم موجة من المنافقين فتواجهها نيران المجاهدين فترجع قتلى وجرحى فتأتي موجة أخرى من القصف تظل تدك تدك تدك تدك حتى يظنوا أنهم قد قضوا على مقاومة المجاهدين، فتأتي موجة أخرى من المنافقين فيردها الشيخ ابن الشيخ الليبي وإخوانه، وهكذا استمرت المعركة حتى جاءت قصة الخروج من تورا بورا، فجزى الله خيرًا الشيخ ابن الشيخ الليبي، استطاع بالصبر والحنكة والمثابرة أن يصد كل حملات المنافقين.

وكما قلت من قبل فإنه -ذكرت مرة أظن في هذه الحلقات من وفاء الشيخ أسامة بن لادن بالعهد- أنه في أحد المرات قرابة مئة منافق وقعوا في كمين للإخوة في أحد الأودية وطلب المنافقون الهدنة وكاد الإخوة أن يقتلوهم ولكن الشيخ منع إخوانه من قتلهم لأنه قد أعطى العهد بالهدنة، وهذه طبعًا كان من حنكة الشيخ ابن الشيخ الليبي أنه استطاع أن يوقع هذا الالتفاف -كما سأذكر- في هذا الكمين لدرجة أنه من القصص المضحكة في تورا بورا أن الإخوة كانوا في المخابرة يقولون على هذا المدفع الوحيد يسمونه (البغل) في مرة أحد الإخوة نادى على الشيخ ابن الشيخ الليبي وقال له: يا ابن الشيخ يا ابن الشيخ البغل قد انتهى العلف العلف منه، فقال: اسكت لا تتكلم، يعني أن ذخيرة الهاون نفذت، والحمد لله، فتصوروا هذا العتاد القليل وهذا العدد الذي بلغت قرابة ثلاثمائة مجاهد

بهذه الأسلحة البسيطة أمام هذه القوة الجبارة والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وفي هذا درس أن الصمود أمام هذه القوى الجبارة يحقق النصر، وأن هذه القوى في النهاية هي قوى مادية، بشر يخافون ويحرصون على حياتهم، وأنه أنت إذا سلمت أمرك إلى الله سبحانه وتعالى وقررت أن تموت في سبيل الله فهذه القوى الجبارة ماذا ستفعل معك؟ ستقتلك. وأذكر من القصص المضحكة في هذا الجانب لما حصلت الغزوات المباركات على واشنطن ونيويورك وبنسيلفانيا طبعًا دائمًا الأمريكان لا يذكرون وزارة الدفاع البنتاغون في واشنطن حتى يصوروا أنها معركة ضد المدنيين فقط مع أن قيادة العالم العسكرية قد دُمرت في هذه الحملات المباركات بفضل الله سبحانه وتعالى، فأذكر أن أخي الشهيد البطل الشيخ طارق أنور -رحمه الله- في كابول بعد هذه الحملات فقال لي: يا شيخ ماذا سيفعل بنا الأمريكان؟ قلت: والله ماذا يفعلون يفعلون بنا ما يفعلون، يعني إيش سيفعلون؟ قال: قد يرموننا في القنابل الذرية ماذا سنفعل؟ قلت: ماذا سنفعل سنموت، فقال: صحيح، ضحك، سنموت. فيعني المؤمن الحياة عنده والموت هو طريق واحد، كل هدفه أن يحصل على رضى الله سبحانه وتعالى، متى يأتي الموت متى لا يأتي الموت؛ هذه ليس عمله، عمله أن يرضي الله سبحانه وتعالى، وهذا الدرس كان واضحًا جدًّا في تورا بورا.

فالمهم جئنا إلى قصة العلف والبغل هذه فكان هذا هو العتاد الذي استطاع الشيخ ابن الشيخ الليبي -رحمه الله رحمة واسعة- أن يقود به هذه المعركة الجبارة أمام هؤلاء الصليبيين والمنافقين.

طبعًا الشيخ ابن الشيخ الليبي قبض عليه بعد ذلك كما قلنا في باكستان وسجن في سجون كثيرة في أفغانستان، وبعد ذلك حوَّلوه لكي يعذبوه في مصر، ونقلوه

في تابوت إلى مصر، وفي مصر هناك عمر سليمان الكلب -عليه من الله ما يستحق- عذبه في الاستخبارات الحربية، وحكى هو للشيخ أبي يحي الليبي قصة تعذيبه في مصر، والمصريون حاولوا أن يأخذوا القصة حتى يرضوا بها الأمريكان فسألوه عن الأسلحة الكيماوية وما الأسلحة الكيماوية، فهو تحت التعذيب وتحت القهر قال لهم: نعم عندنا أسلحة كيماوية، ما يضيرهم في ذلك، يعني أعطاهم ما يريدون حتى يكفوا عنه، فهُم نشروا هذه، الأمريكان فرحوا ونشروا هذه القصة في العالم وأن القاعدة عندها أسلحة كيماوية وكذا وكذا ونحن كنا محققين عندما هاجمناهم.. ثم بعد ذلك لما تركه المصريون وعاد إلى السجون الأمريكية فسألوه عن الأسلحة الكيماوية قال لا أسلحة كيماوية ولا غير كيماوية هناك كان قوم يعذبوني ويريدونني أن أقول هناك أسلحة كيماوية فأعطيتهم ما يريدون، فكانت فضيحة كبيرة جدًّا لحكومة بوش فضحها الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة.

بعد ذلك رحله الأمريكان إلى السجون الليبية، هم كانوا يدَّعون أنهم أعداء القذافي ويريدون أن يحرروا ليبيا من القذافي، هم كانوا حلفاء القذافي، وبعد ذلك جاءه في السجون الليبية هيئة حقوق إنسان أظنها (هيومن رايتس ووتش) وسألوه نريد أن نعرف ما هي قصة تعذيبك وهل أنت تعرضت لمعاملة سيئة في السجون الليبية وفي سجون الأمريكان؟ فرفض أن يتكلم معهم وقال لهم: الآن جئتم؟ الآن جئتم بعد كل هذا التعذيب الذي عذبته؟ الآن جئتم تسألونني عن التعذيب؟ اذهبوا لا أريد منكم شيئًا .

طبعًا قتل الشيخ ابن الشيخ الليبي في السجون الليبية وغالبًا أنه قتل بسبب أنه رفض المشاركة في التراجعات التي كان يجبر القذافي المعتقلين عليها، فرحم الله

الشيخ ابن الشيخ الليبي هذا البطل الشامخ والجبل الأشم في تاريخ الجهاد في ليبيا وفي العالم الإسلامي .

والذي أريد أن أختم به قصة الشيخ ابن الشيخ الليبي أن دم الشيخ ابن الشيخ الليبي هو أمانة في عنق الليبيين خاصة والمسلمين عامة، أنا أحمِّل الإخوة الليبيين أمانة الثأر من قتل الشيخ ابن الشيخ الليبي والشيخ أبي يحيى الليبي والشيخ عطية الليبي وسائر المجاهدين، هذا أمانة في عنقكم أولاً وفي عنق كل مسلم ومجاهد، فعليكم أن تأخذوا بثأر هؤلاء الأبطال. طبعًا لم يكن الشيخ ابن الشيخ الليبي هو الشهيد الوحيد، هناك كان كما قلت حوالي عشرة إلى اثني عشر في المئة من الإخوة استشهدوا في تورا بورا ومعظمهم استشهد أثناء الانسحاب من تورا بورا، وقعوا في كمين في أثناء مسيرهم للطائرات الأمريكية فقصفتهم في أحد الأودية الضيقة فقتل منهم في هذا المكان قرابة حوالي ما بين العشرين والثلاثين هكذا، وكل القصف الذي كان في تورا بورا كان تقريبًا من الخسائر فيه حوالي عشرة قتلى فيكون المجموع كله تقريبًا حوالي ثلاثين إلى أربعين قتيل شهيد بإذن الله سبحانه وتعالى، نسأل الله أن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى.

فالنسبة نسبة عظيمة جدًّا في وسط هذا الحصار أن تكون خسائر عشرة إلى اثني عشر بالمئة، طبعًا هناك أسماء كثيرة يعني الشهيد أبو محجن -رحمه الله- الذي كان قد جاهد في أفغانستان وجاهد في البوسنة وجاهد وقت الطالبان مع الإمارة الإسلامية واستشهد في تورا بورا، الشهيد مُحَمَّد محمود المكي وكان قد جاهد في البوسنة من قبل ثم جاهد في أفغانستان وكان قتل في أول دفعة في القصف، وأذكر أني لقيته لما صعدت إلى الجبل في تورا بورا وكان هو أمير إحدى المواقع.

وحتى أذكر لكم الظروف التي كان يعيش فيها الإخوة في تورا بورا؛ كنا لما صعدنا إلى الجبل فطبعًا نحن لا نعرف الظروف التي يعيش فيها الإخوة، فأحد الإخوة أراد

أن يتوضأ فجاء إلى جركل ماء فأخذ يصب الماء ويسبغ الوضوء إسباغًا، فالشيخ مُحَّد محمود المكي قال له: يا أخي هداك الله نقطة الماء هنا تساوي ذهبًا، فهذا تعرف الظروف التي كان يعيش فيها الإخوة نقطة الماء هنا أغلى من الذهب قال له هكذا، فهذه الظروف.

أذكر أيضًا أخونا طالوت -رحمه الله- وأذكر أخونا أبو يحيى الهاون الذي شارك في المرحلة الأولى في تورا بورا ثم بعد ذلك تركها، طبعًا الشيخ أبو يحيى الهاون كما هو من اسمه هو كان متخصصًا في الهاون.. كيف الوقت معنا؟ باقي؟ طيب.. الشيخ أبو يحيى الهاون يعرفه الذين شاركوا في الجهاد ضد الروس ومع الإمارة الإسلامية وضد الأمريكان وهو كان أحد أعمدة مدرسة خلدن المباركة، والشيخ أبو يحيى الهاون من الأخفياء الأتقياء، الناس الذين يعملون في صمت لا يريدون شكرًا ولا يريدون ثناءً، يعملون لوجه الله سبحانه وتعالى، وكان هو من رافق الشيخ عبد الله عزام -رحمة الله عليه- وكان الشيخ عبد الله عزام يمازحه ويسميه عدو إيطاليا لأنه كان أصلًا أن يعمل في إيطاليا ثم هجر إيطاليا وتفرغ للجهاد في أفغانستان، وكانت ميزته الفريدة أنه كان حريصًا جدًّا على الاستفادة من كل ساعة من وقته، يعني لا تراه إلا في علم نافع أو عمل صالح، وكان مثلاً هو مدربًا في معسكر خلدن في أفغانستان وفي نفس الوقت كان تلميذًا في المعهد الدعوي الذي كان يديره فضيلة الشيخ أبي عبد الله المهاجر -جمعنا الله به على خير قريباً عاجلاً آمنين منتصرين سالمين إن شاء الله- ولما حصلت الهجمة الصليبية على أفغانستان بعد الغزوات المباركات فانحاز الشيخ أبو يحيى الهاون إلى مناطق القبائل وهناك بدأ نشاطه من جديد في تدريب المجاهدين وكان طبعًا هو متخصصًا في الهاون فكان هذا هو التخصص الذي يدرب عليه، وكان الشيخ أبو يحيى الهاون -رحمه الله رحمة واسعة- شديد الورع، كان شديد الورع فكان يخشى أن أحد المتدربين يتعلم منه هذا الفن ثم يستخدمه في الدنيا وتعرفون طبعًا مناطق

القبائل والصراعات القبلية والنزاعات القبلية والحروب القبلية فهو كان يأخذ عهدًا من كل متدرب يقسم له على المصحف أنه لن يستخدم هذا العلم إلا في الجهاد في سبيل الله ضد الكفار أعداء المسلمين، فكان بعض الأنصار من القبائل يمازحونه فيأتي أحدهم ويتصنع أن يتلصص عليه أو ينظر في دفاتره فالشيخ أبو يحيى الهاون يغلق الدفتر.

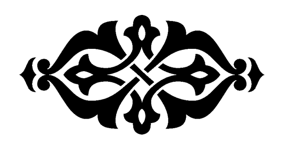
وظل الشيخ أبو يحيى الهاون هذا الرجل التقي الخفي يعمل في صمت إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى بمرض السرطان في العظم الوجني، وتوفي إلى رحمة الله سبحانه وتعالى بهذا المرض نسأل الله أن يتقبله في الصالحين.

أيضاً من الأسماء البارزة التي أذكرها من شهداء تورا بورا الشيخ حمزة الدندني الذي استشهد في الجوف في بلاد الحرمين على يد آل سعود في أثناء المعارك بين المجاهدين وبين القوات السعودية العميلة الخائنة في جزيرة العرب، وكان الشيخ الشهيد حمزة الدندني كان أمير مجموعة من المجاهدين من الإخوة الجدد في تورا بورا، وكانت هذه المجموعة من أفضل المجموعات انضباطًا ونظامًا في المعركة، طبعًا أود عند الحديث عن الشهداء.. بقي دقيقتين؟ خلاص أنا أوجز بسرعة..

إن تورا بورا كانت مظهرًا من مظاهر الوحدة الإسلامية، فكان لم يشارك فيها فقط من بلد واحد ولكن شارك فيها من بلاد متعددة، شارك فيها عرب، شارك فيها إخوة من جزيرة العرب وإخوة من اليمن -مدد الإسلام في كل عصر- وإخوة من الكويت وإخوة من البحرين وإخوة من بلاد الحرمين، شارك أيضًا فيها من بلاد المغرب الإسلامي من الجزائر أذكر الشيخ أبو جعفر الجزائري -رحمه الله- وإخوانه ومن المغرب ومن تونس ومن ليبيا، أيضًا شارك من الباكستانيين ومن الأفغان

وشارك أيضًا إخوة من الشام وشارك أيضًا إخوة من تركستان، كل هؤلاء شاركوا في تورا بورا، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل من الجميع وأن يرحم شهداءهم وأن يفك أسراهم وأن يجمعنا بهم على خير في الدنيا والآخرة.

وإلى حلقة قادمة إن شاء الله، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم.



الحلقة السابعة من "أيام مع الإمام"

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.
أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فهذه هي الحلقة السابعة من حلقات "أيام مع الإمام" أتذكر فيها تلك الذكريات الطيبات مع الإمام المجدد الشهيد -كما نحسبه- الشيخ/ أسامة بن لادن -رحمه الله.-

وكنت في المرة السابقة قد تعرضت إلى ذكرياتي معه في تورا بورا، وتكلمت حول الأصدقاء والأعداء، وتكلمت على الأصدقاء والشهداء الذين تقبلهم الله -سبحانه وتعالى- بإذنه في تورا بورا.

وأنا هنا أريد أن أصحح خطأ وقعت فيه وهو أني ذكرت الشهيد مُحَمَّد محمود، وفي الحقيقة لما راجعت الأمر فهو كان اسمه الذي يشتهر به في تورا بورا علي محمود -رحمة الله عليه وعلى شهداء المسلمين-.

اليوم أريد أن أكمل بعض هذه الذكريات، فبعد أن تكلمت عن الأصدقاء، أريد أن أتكلم عن الأعداء الذين واجهونا في تورا بورا، وأضرب أمثلة لبعضهم:
واحد من هؤلاء الأعداء من كبار الخونة الذين كانوا يحاصروننا في تورا بورا هو المدعو: حضرة علي.

حضرة علي هذا كان في تنظيم الشيخ مُحَمَّد يونس خالص -رحمه الله-، الحزب الإسلامي يونس خالص، ولكن بعض أن حصلت الفتنة في أفغانستان بالاقتتال بين المجاهدين، ومجيء حركة طالبان المباركة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انضم إلى تحالف الشمال المناوئ لطالبان، والذي ذكرنا من قبل أنه كان على

صلة بأمريكا، وأن زعيمه أحمد شاه مسعود كان على صلة وثيقة بالاستخبارات الأمريكية، وبيَّنا ذلك من تقرير الكونجرس الأمريكي الرسمي عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر في إصدارات السحاب، وبينا أنه كان أيضًا متواطئًا مع الأمريكان في محاولة قتل الشيخ أسامة بن لادن ومن معه.

المهم هذه المجموعة الخبيثة انضم إليها حضرة علي هذا لما قامت الحرب في أفغانستان على الإمارة الإسلامية، وكان قبيل هذه الحرب قد قُتل أحمد شاه مسعود الذي كان قد ذهب إلى البرلمان الأوروبي وتعهد للأوربيين بمحاربة الأصولية الإسلامية في أفغانستان وبمحاربة القاعدة وأسامة بن لادن؛ لأن هذا يحفظ على أمريكا مصالحها -كما قال.-

وقد بينا هذا في شريط [قراءة للأحداث] و[حقائق الجهاد وأباطيل النفاق] هذان الشريطان الذان أصدرتهما مؤسسة السحاب.

لما جاءت القوات الأمريكية لأفغانستان دخل معها لجلال آباد، وتولى المسؤولية الأمنية في جلال آباد، وكان مسؤولًا عن القيادة الأمنية في جلال آباد، ولما بدأت المعركة ضد المجاهدين في تورا بورا كان مسؤولًا عن قطاع في حلقة الحصار حول المجاهدين.

وكان يحرض قادة المحاصرين على عدم التعاون مع المجاهدين، وفي مرة سمعه الإخوة يقول لأحد قادته، يحذره، يخاف... -ذكرت من قبل مدى تذبذب المحاصرين لنا ومدى تذبذب كثير ممن كان حولنا- فسمعه الإخوة العرب يكلم أحد قادته ويقول له: لو مر العرب من عندك سأقتلك. فأجابه صاحبه بـ: أن العرب لا يمرون من عندي وانظر من أين يمرون. هذه كانت طبيعة العلاقة بينهم، طبيعة قائمة على الانتفاع وعلى النفاق، وكل منهم لا يحترم صاحبه، والشك بينهم كان شديدًا جدًا بفضل الله -سبحانه وتعالى-.

الشخصية الأخرى الخائنة التي أريد أن أشير إليها هي شخصية رجل اسمه: مُحَمَّد زمان، مُحَمَّد زمان هذا حكى لنا الشيخ -رحمه الله- أنه أثناء إقامته في جلال آباد، حاول هذا مُحَمَّد زمان أن يتواطأ على قتل الشيخ ومن معه.

بعد ذلك لما قامت الحرب الصليبية على أفغانستان كان مُحَمَّد زمان هذا مسؤولًا عن جزء من حلقة الحصار حول المجاهدين في تورا بورا، وكان بينه وبين حضرة علي تنافس شديد في خدمة الأمريكان.

المهم مُحَمَّد زمان هذا حاول أن يخدع الشيخ أسامة بن لادن، فأرسل رسولًا برسالة إلى الشيخ أسامة بن لادن، وأنا قد اطلعت على هذه الرسالة، فالإخوة الذين كانوا على أطراف الجبل أوقفوا هذا الرسول وقالوا له: ماذا تريد؟ فقال: هذه رسالة من مُحَمَّد زمان إلى الشيخ أسامة بن لادن. فقالوا له: نحن لا نعرف أسامة بن لادن، هنا أو ليس هنا ولكن هات هذه الرسالة.

فالمهم هذه الرسالة وصلت إلى الشيخ مكتوب فيها ملخصها يعني، ورقة هكذا من صفحتين "أنت يا شيخ أسامة أمانة الإسلام وأنت فخر الإسلام" ومدح هكذا وثناء "والمحافظة عليك هذه مصلحة كبيرة للأمة المسلمة" وأقسم عليه بالأيمان الغليظة والأقسام المغلظة "احفظ نفسك وأنا في خدمتك وتعال معي وأنا آخذك بسيارتي وأجلسك في بيتي وسط أهلي وأدافع عنك كما أدافع عن أهلي ولا تعرض نفسك للخطر، وأنا أخشى أن يقتلك الأمريكان" إلى غير هذا. كلام طويل يدور حول هذا المعنى.

الشيخ أسامة طبعًا رجل حنكته الحروب والتجارب، فقال للأخ الوسيط بيننا وبين هذا الرسول قال له: قل: أسامة بن لادن ليس موجودًا ونحن لا نعرف أين هو! المهم الرسول رجع إلى مُحَمَّد زمان، فمحمد زمان حبس هذا الرسول، شك في هذا الرسول أنه يكذب عليه. أقول هكذا كانت العلاقة بينهم.

بعد ذلك مُحَمَّد زمان هذا قُتل في بيشاور وشك فيه الأمريكان، وممكن بوشاية حضرة علي ضده، والأمريكان لم يجدوا ضده دليل ولكن ما وثقوا فيه فأخرجوه وطردوه إلى بيشاور وهناك سمعنا أنه قد قُتل والله أعلم بحاله.

أيضًا الشخصية الثالثة من الخونة الذين أود أن أشير إليهم، رجل اسمه: حاجي دين مُحَمَّد، هذا مشهور في جلال آباد.

هذا الرجل كان مساعدًا للشيخ يونس خالص -رحمة الله عليه- في تنظيمه، ولما جاء الشيخ أسامة إلى جلال آباد ونزل في ضيافة الشيخ يونس خالص كان يتظاهر بأنه من محبي الشيخ ومساعديه وهكذا، المهم لما قامت الحرب الصليبية على أفغانستان كان دين مُحَمَّد هذا يضغط على الأنصار الذين يعاونوننا أن يتركونا وألا يعاونونا، وكان يقول لهم: على الذين في تورا بورا أن يسلموا أنفسهم للأمم المتحدة وهي ترسلهم لبلادهم. طبعًا الحمد لله نحن ما سلمنا أنفسنا بفضل الله -سبحانه وتعالى-.

المهم الشيخ أسامة -رحمة الله عليه- للمعرفة السابقة بينهما، وكانت معرفة ليست قوية يعني معرفة عادية هكذا، فأرسل إليه رسالة ينصحه فيها ويعظه فيها؛ لأنه كان يعتبر شبه الرجل الثاني في جلال آباد، وسأحكي عنه وعن أخيه الذي كان حاكمًا لجلال آباد بعد خروج طالبان منها.

فأرسل إليه رسالة يقول له: يا حاجي دين مُحَمَّد، كلانا قد كبر سنه وشاب شعره ولا ندري متى نلقى الله، ممكن أحدنا يلقى الله غدًا، فأنت قد تعين علينا الأمريكان ثم تذهب وتلقى الله بهذا الذنب، ونحن ليس بيننا وبينكم مشكلة، نحن لا ننافسكم على رئاسة ولا وزارة ولا ولاية ولا إمارة ولا شيء، نحن إخوانكم في الجهاد السابق ونحن مسلمون ونحن مهاجرون ونحن مسافرون ونحن صائمون، وأنتم

ليس بيننا وبينكم حرب ولا مشكلة، ولكن المشكلة بيننا وبين الأمريكان فخلوا بيننا وبين الأمريكان، لا تعينوا الأمريكان علينا.

فالمهم أن هذه الرسالة هو قابلها بالاستخفاف، حتى أنه بعد ذلك بلغنا أنه قال: أسامة بن لادن أرسل إلي يقول كلانا كبر سنه ونحن إخوانكم ماذا يريد مني أسامة بن لادن؟ خرجت طالبان، والأمريكان أسندوا إلي الحكم والولاية فهل أترك الحكم والولاية يعني؟ فهكذا لوث تاريخه الجهادي السابق.

طبعًا حاجي دين مُحَمَّد هذا له شقيقان، واحد اسمه عبد الحق، والآخر اسمه عبد القدير، عبد الحق هذا من عملاء الأمريكان الكبار، وكان الأمريكان يعتمدون عليه أكثر من كرزاي، ودخل أفغانستان في أول هذه الحرب الصليبية وكان معه أموال كثيرة جدًا وكان معه جهاز ستالايت حتى أن كولن باول ذكره وقال أن رجلنا في أفغانستان فلان وننتظر منه نتائج جيدة.

وبفضل الله -سبحانه وتعالى- طالبان أمسكوه وأمسكوا معه هذه الأشياء وأعدموه في أول هذه الحرب.

الأخ الثاني اسمه عبد القدير، عبد القدير هذا كان واليًا لجلال آباد قبل أن يدخلها الطالبان في أول حركتهم، ثم بعد ذلك لما خرجت وانحازت طالبان من جلال آباد هو أصبح والي جلال آباد.

بعد ذلك صار وزيرًا في كابل في حكومة كرزاي، وهو طبعًا كان في تحالف الشمال الذي كان بقيادة أحمد شاه مسعود، ولكن كان بينه وبينهم عداوات شديدة -طبعًا هم أهل الدنيا بينهم عداوات شديدة-، فدُبر له كمين في كابل وقُتل، وقيل أن تحالف الشمال هو الذي قتله والله أعلم بحاله.

فهذا حال هذه الأسرة التي كانت تتعاون مع الأمريكان.

فالحمد لله الذي نجانا من هذه الفتن وهذا المصير، نعوذ بالله من سوء الخاتمة.

طبعًا كما ذكرت من قبل كان كثير من المحاصرين لنا كانوا مذبذبين، وأنا ذكرت من قبل قصة الرجل الذي كان محاصرًا لنا وكان مسؤولًا إداريًا في طالبان، ثم مسؤولًا بعد ذلك في حكومة ما بعد الطالبان، وأكد لنا أنه لن يأتيكم ضرر من طرفي.

أيضًا من الفكاهات العجيبة أن أحد أنصارنا من الذين كانوا معنا كان له أصدقاء في القوة التي تحاصرنا، وكانوا في القوة المدرعة، فكان يتصل بهم باللاسلكي ويقول لأحدهم: كيف حالك يا فلان؟ ويا فلان انتبه وإلا سنضرب بالصواريخ المضادة للدبابات ونقتلك. ويضحكون هكذا، فكانت هكذا الأمور مختلطة.

نسيت قصة أخرى مهمة بالنسبة لحاجي الدين مُحَّد، حاجي الدين مُحَّد كان يضغط على الأنصار الذين يساعدوننا، وأحد هؤلاء الأنصار كان -جزاه الله خيرًا- يساعدنا مساعدة كبيرة وكان يعرف حاجي دين مُحَّد، فقال له: اترك هؤلاء العرب وإلا يرسل الأمريكان عليك خمسين طائرة على قريتك فيبيدونها إبادة تامة. فهو قال له: كيف أترك العرب وهم إخواننا في الجهاد وهم مسافرون وهم غرباء وهم صائمون ومهاجرون كيف أتركهم؟ المهم فعلًا أرسل الأمريكان غارات جوية على قريته فقتلوا فيها خمسين شخصًا وقتلوا من بيته ثمانية عشرة شخصًا، ولعلي ذكرت هذا من قبل.

من القصص أيضًا المضحكة المبكية على التذبذب فيمن كانوا يحاصروننا، أننا في أحد الليالي وجدنا في تَبَّة مقابلة لنا بعض هؤلاء المنافقين، صعدوا إلى هذه التبة وكان عليها غرفة هكذا وجلسوا على هذه التبة قبيل المغرب وأوقدوا نارًا، فالإخوة قالوا: كيف نترك هؤلاء؟ لا يجب أن نتركهم وإذا تركناهم من أول يوم سيعتادون على هذا، ولا بد أن نشتبك معهم بالرشاشات؛ حتى ينزلوا من هذه التبة.

المهم أحد إخواننا الأنصار الأفغان قال: لا تقتلوهم، أنا سأتصل بقائدهم. واتصل بقائدهم! كانت علاقات عجيبة!

اتصل بقائدهم قال: كيف هذا؟ إخوانك صعدوا على التلة المقابلة لنا، فقال: لا، إن شاء الله في الصباح أنزلهم، ولكن هؤلاء جاءت مجموعة أخرى وليسوا من قومنا وليسوا من أهل هذه الأرض فأرادوا أن يصعدوا على هذه التبة، فهؤلاء أخذتهم الغيرة القومية فقالوا هذه أرضنا وليسوا من قومنا فنحن سنحتل هذه التبة، وأنا في الصباح سأنزلهم، ما تخافوا ما تخافوا! فالإخوة تعجبوا.

وكانوا فعلًا سبحان الله كانوا يشعلون في الليل نارًا على رأس التبة، وهذا شيء عجيب! وكنا نقول هذه إشارة ممكن بينهم وبين الأمريكان أو هكذا. المهم جاءت الطائرات الأمريكية في الليل وقصفتهم وهربوا من التبة مذعورين فقلنا: الحمد لله، وكفى الله المؤمنين القتال.

المهم لما كان أحد الإخوة يقول: نحن لا بد أن نشتبك معهم ونضربهم، فأحد الإخوة الأنصار قال: لا تضربونهم إنهم أصحابنا. فالإخوة تعجبوا من كلمة أصحابنا هذه فصارت فكاهة، هكذا أصحابنا أصحابنا. فأنا حتى كنت أمازح الإخوة أقول لهم إن شاء الله لما تنتهي هذه الأزمة أنا أكتب كتابًا في العقيدة وأجعل فيه فصلًا بعنوان: الرد على من قال: أصحابنا.

أيضًا من الذين كانوا يحاصروننا بعضهم انسحب من المعركة، وقال: العرب لا يريدون بنا شرًا، ولا يتقصدوننا بالقصف ليقتلونا. وانسحب هو ومجموعته. أقول هذه كانت ظروف الحصار ومدى الذبذبة بفضل الله -سبحانه وتعالى- التي كانت في المحاصرين لنا.

أنا كما ذكرت من قبل أريد أن أركز على حنكة الشيخ أسامة -رحمه الله- في إدارة المعركة، فالشيخ أسامة بن لادن -رحمة الله عليه- ظهرت حنكته في عدة جوانب:

الجانب الأول: كان الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- مهتم جدًا بجانب الاتصالات، ومن هذا الاهتمام مراقبته بمتابعة اتصالات الإخوة في أفغانستان؛ حتى يتتبع أخبار جميع الإخوة في أفغانستان.

حتى أذكر أننا كنا نتابع أخبار الإخوة في شاهي كوت التي حصلت فيها المعركة الشهيرة بعد ذلك، وكنا نتابع أخبار الإخوة في مزار شريف وبعد ذلك الذين حصلت معهم معركة جانجي وكنا نتابع أخبار الإخوة في خوست، وكان الشيخ يتابع جميع أخبار هذه المناطق، وحتى لو هو لا يتصل عليهم لكن يتابع باستمرار ما يحصل في أفغانستان.

أيضًا الشيخ كان يراقب اتصالات العدو، وكانت هذه المراقبة مفيدة جدًا بفضل الله -سبحانه وتعالى-، أن أحد الإخوة من قادة المجموعات حذرنا من محاولة التفاف العدو لنا.

كان هناك الأخ ربعي اليمني -رحمه الله- من خيرة الإخوة، وكان على تبة تُسمى: تبة قحطان، وطلب الإخوة منه أن يستكشف المنطقة خلف ابن الشيخ الليبي؛ لأن هذه التبة كانت خلف ابن الشيخ الليبي -رحمه الله رحمة واسعة.-

وكان ربعي في قمة الجبل وابن الشيخ في سفح الجبل، فلما استكشف المنطقة رأى المنافقين يتسللون من خلف ابن الشيخ ومجموعته، وهنا استدعى بعض الإخوة لكي يساعدوه في ضرب المنافقين، وبالفعل رموا عليهم قنابل واشتبكوا معهم بالبيكا.

هذه كانت بداية المفاوضات التي فتحت باب الخروج من منطقة الحصار، وهذا جانب آخر من جوانب حنكة الشيخ -رحمه الله-.

يحكي الأمريكان أن العرب هم الذين طلبوا التفاوض وطلبوا الخروج وطلبوا السماح وكل هذا كذب ودجل، الذي طلب التفاوض هم المنافقون، طلبوا التفاوض لما هذه المجموعة سقطت في كمين الإخوة.

طبعًا الهدنة حصلت يوم 27 رمضان سنة 1422هـ. الموافق الثاني عشر من ديسمبر لسنة 2001م. نتيجة ليأس المنافقين من فشل حملاتهم المتكررة، ونتيجة لجبن الأمريكان كانوا في رعب من اقتحام تلال تورا بورا الجبلية بعد كثرة الخسائر التي لحقت بالمنافقين، ما فيه موجة هجوم إلا وترجع فيها قتلى وجرحى.

أيضًا فشل القصف الجوي في زحزحة المجاهدين عن أماكنهم؛ لذا لجؤوا إلى حيلة في محاولة لخداع الإخوة والغدر بهم.

نفس الشيء الذي فعله الأمريكان في قندوز ومزار شريف ومعركة جانجي.

بدأت الهدنة في حوالي الواحدة ظهرًا، سبب الهدنة -كما قلت- أنه كانت هناك محاولة فاشلة من المنافقين لصعود الجبل والالتفاف، وهنا المجاهدون أنكوا فيهم بالقنابل وبرشاشات البيكا.

كان هناك أيضًا مجموعة تُقدر بحوالي مئة منافق يحاولون أن يدخلوا وادي تورا بورا؛ حتى تتقدم في مواجهة المجاهدين، ولكن وقعت في مصيدة بين مواقع المجاهدين.

هنا اتصل المنافقون بنا وقالوا: نحن لا نريد بكم شرًا وأنتم إخواننا -وغيروا لهجة الكلام- ولماذا يكون بيننا وبينكم الحرب؟ ولماذا لا نحل هذه المشكلة؟ وهكذا... فنحن نريد أن نتفاوض معكم ونوقف القتال.

فالشيخ مبدئيًا قبِل وقف القتال. وكان حوالي مئة منافق تحت نيران الإخوة، فالإخوة استأذنوا الشيخ أن يشتبكوا معهم، فالشيخ أبى وقال: لا، نحن أعطينا الكلمة على أن نوقف إطلاق القتال. وهذا مثال على نبل الشيخ في أخلاقه.

فاتفق المنافقون على أن يسحبوا قوتهم وأن يوقفوا إطلاق النار وأن تبدأ بيننا وبينهم مفاوضات، وطلب المنافقون اللقاء عقب سحب قواتهم، فالشيخ -جزاه الله خيرًا- قال لمندوب الاتصال قل لهم: الإخوة العرب كثيرون وقياداتهم كثيرة ولا

يمكن أن يتخذوا قرارًا في لحظة لا بد أن يجتمعوا ويتشاوروا فهذا سيأخذ وقتًا، فنحن لا نستطيع أن نأتيكم للتفاوض قبل صباح الغد.

فقالوا: خيرًا، غدًا صباحًا نلتقي في القرية الفلانية في الموضع الفلاني وننهي هذه الفتيلة التي بيننا وبينكم. طبعًا هم كانوا يريدون الغدر بالإخوة كما سأذكر.

المهم في هذه الليلة خرج الإخوة من تورا بورا، وسآتي بتفصيل ذلك. لماذا قبِل المجاهدون الهدنة؟

قبل المجاهدون الهدنة؛ لأن التموين كان تقريبًا شبه انقطع، البرد كان شديدًا وكان الجليد على وشك السقوط، يعني ممكن خلال أسبوع أو أكثر قليلًا يبدأ الجليد بالسقوط، الحصار محكم حولنا من كل جهة، والماء متجمد ونحن في قمم التلال، والماء تحتنا ممكن بخمسمئة متر، وكان الذي كنت فيه مع الشيخ بجانبنا عين ماء، ولكن عين الماء هذه كان سطحها كله متجمد، صحيح يخرج منها الماء ولكن كل السطح متجمد.

أيضًا القصف المتواصل على الإخوة ليل نهار.

وأيضًا استولى المنافقون على جلال آباد، وكامل ولاية كنجاهار، فالمهم اتخذ الشيخ القرار بإخلاء تورا بورا؛ لنبدأ مرحلة جديدة من حرب العصابات. ففي هذه الليلة -ليلة السابع والعشرين من رمضان- خرج الإخوة من تورا بورا ليلًا، ومن صباح اليوم التالي وهو الثامن والعشرين من رمضان اكتشف المنافقون أنه ليس هناك أحد يجيبهم في... -وشكوا أن الإخوة قد خرجوا، فلما نادوا على الإخوة فأحد مندوبي الاتصال قال: ماذا تريدون؟ فاكتشفوا أن الإخوة قد خرجوا أو جزء كبير منهم خرجوا، فغيروا لهجة الكلام بعد أن كان الكلام: نحن نريد أن نحل مشكلة، قالوا لهم: نحن نريد أن نسفك دماءكم! هذا كان جوابهم لما حسوا أنهم قد فشلوا في استدراج الإخوة.

طبعًا هنا الأمريكان يقولون كنا في تورا بورا، والأمريكان كانوا في غاية الجبن وفي غاية الخوف، وكانوا يرهبون اقتحام تورا بورا، وما دخلوا مواقع الإخوة إلا بعد أن انسحب الإخوة منها وبعد أن دخلها المنافقون أولًا ثم بعد يومين دخل الأمريكان.

حتى أننا مرة سمعنا في اللاسلكي واحدًا من المنافقين يكلم واحدًا آخر يقول له: أرسل البغال، الضيوف تعبوا، والبرد عليهم شديد. يقصد الأمريكان! فهذه قصة القوات الخاصة الأمريكية والفرقة 82 المحمولة جوًا والجبلية وكل هذه القصص الفارغة، إذا ثبت المجاهدون واستعانوا بالله -سبحانه وتعالى- وصمموا على القتال حتى الموت فإن الله -سبحانه وتعالى- إن شاء سيفتح عليهم -بإذنه تعالى-.

طبعًا بعدما خرجنا من تورا بورا أنا سمعت مُحَمَّد زمان هذا في البي بي سي يسأله مراسل البي بي سي فيقول له: يا حاجي سيب، أين العرب؟ تقولون كان هناك خمسمئة عربي أو ألف عربي أين هم؟ فقال: العرب كلهم ماتوا، فقال له: كيف؟ قال: نعم، هناك حوالي مئتي جثة في تورا بورا موجودة. فأنا كنت -كما سأحكي- قد سبقت الشيخ في الخروج، قلت: سبحان الله! مئتي جثة كيف هذا؟! طبعًا تبين أن كل هذا كذب في كذب ودجل فقط حتى يبرروا الأموال التي يحصلون عليها، والأمريكان يبينوا لشعبهم أنهم يفعلون شيئًا.

نفس هذا الكذب مارسوه في شاهي كوت، لو تذكرون قصة شاهي كوت وقالوا شاهي كوت وفيها كذا من العرب وألف من العرب وألفين من العرب ونحن سندخل عليهم ونحن سنقضي عليهم وسنفعل، وفي الأخير قالوا: القوات الأمريكية انسحبت وقررت قصف شاهي كوت.

إذن هذا يبين قيمة الإعلام الجهادي.

الإعلام الجهادي في هذه الحرب -يا إخوة- فضح زيف الأمريكان، وفضح زيف التحالف الصليبي -الناتو وأعوانهم من المنافقين.-

فقط قارنوا بين حرب العراق ضد صدام حسين في الحرب الأولى والحرب الثانية وكيف أدارتها الـCNN، وبين الحرب الصليبية الممتدة من الحادي عشر من سبتمبر حتى اليوم، وكيف أن الإعلام الجهادي بهذه المجهودات البسيطة قد فضح الإعلام العربي وقد أظهر الصورة التي لم يكن من الممكن أبدًا أن يظهرها الإعلام الغربي.

أنا هنا أريد أن أتكلم كلمة بسيطة حول الإعلام الجهادي:

أقول: يا إخوة، يا فرسان الإعلام الجهادي، كنتم ترهبون أمريكا، وكنتم ترعبون أمريكا، وهزمتم أمريكا إعلاميًا، واستطاع المجاهدون بفضل الله -سبحانه وتعالى- أن ينقلوا المعركة ميدانيًا بغزوات الحادي عشر من سبتمبر المباركة، وغزوة لندن، ومدريد، وبالي، أن ينقلوا المعركة إلى داخل أراضي التحالف الصليبي، وانتصرنا عليهم إعلاميًا بإصداراتنا وببياناتنا وبأفلامنا وبإنتاجنا الذي غزاهم، الآن يا إخوة بعدما كنا نحير ونرعب الإعلام الأمريكي والعدو الأمريكي، رد علينا الإعلام الأمريكي بأن نقَل المعركة في وسطنا!

الآن تحول الإعلام الجهادي إلى أداة من أدوات الهدم للكيان الجهادي!

الآن امتلأ الإعلام الجهادي بالسب والشتم والطعن في كل الناس، من قيادات المجاهدين ومشايخهم إلى أصغر واحد فيهم!

هو أصبح مرتعًا لكل من هب ودب.

أنا أناشد إخواني في الإعلام الجهادي أن يتحملوا مسؤولية الكلمة. الكلمة أمانة، والإعلام أمانة.

فلا تنشروا ما يفتت صف المجاهدين.

لا تنشروا ما يثير الخلافات بين المجاهدين.

لا تنشروا ما يعين الأعداء على المجاهدين.

لا تنشروا ما يثير الفتن بين المجاهدين.

كنا صفًا واحدًا تحت راية أمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر وتحت رايته قيادة الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله-، وكنا نخوض المعركة متحدين، فكانت تنزل علينا البركات.

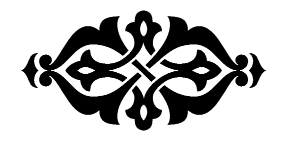
الآن بدأ هذا يرى شيئًا، وهذا يتجه اتجاهًا، وبدأت الحرب بيننا! بهذا سنُحرم النصر، وستُرفع عنا البركة، فأنا أناشد إخواني في الإعلام الجهادي أن يتحملوا مسؤولية الكلمة وألا يسمحوا أن تطعن مجموعة في غيرها وأن هؤلاء كفار وهؤلاء خونة وهؤلاء صحوات وهؤلاء يستحقون طلقة في الرأس! هذا الكلام كله يجب أن يقف، والذي يشارك فيه يتحمل مسؤوليته أمام الله -سبحانه وتعالى-.

أنا وإخواني نعفو عن أي شيء شخصي، لكن أي شيء يفتت صف المجاهدين لا نستطيع أن نعفو عنه.

أرجو أن تكون هذه الرسالة قد وصلت.

نعود إلى قصة حنكة الشيخ في إدارة المعركة، الشيخ في هذه الليلة -ليلة السابع والعشرين من رمضان-، الشيخ أخرج الإخوة من تورا بورا، والشيخ أسامة بن لادن رتب إخراج الإخوة من تورا بورا، -وكما ذكرت من قبل- أن الذي أخرجه من تورا بورا هو القائد مولوي نور مُحَمَّد -رحمة الله عليه- ورجاله -جزاهم الله خير الجزاء-، وأن الشيخ أسامة بن لادن ذهب إلى القائد ابن الشيخ الليبي في موقعه وجلس معه يرتب ترتيبات إخراج الإخوة ماديًا وميدانيًا، ومولوي نور مُحَمَّد يستعجله يقول له: أمامنا رحلة طويلة يجب أن نخرج الآن. والشيخ ما خرج إلا في الساعة الحادية عشرة ليلًا من تورا بورا، وهذا كان خطيرًا جدًا عليه وهذا حرصًا من الشيخ على سلامة الإخوة.

وأكتفي بهذا القدر، ونواصل في الحلقة القادمة -إن شاء الله.-
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الحلقة الثامنة من "أيام مع الإمام"

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

فهذه هي الحلقة الثامنة من حلقات "أيام مع الإمام" أعيد تسجيلها بعد سنوات وقد شاء الله سبحانه وله الحمد أولًا وآخرًا، أن تحترق النسخة الأولى في قصف على أحد الإخوة الفضلاء، الذين ضحّوا بأرواحهم لخدمة إخوانهم المجاهدين، في سبيل الله.

فأسأل الله أن يتقبله في الشهداء، وأن يعوّضنا وأهله والمسلمين عنهم خير العوض. وقد انقطعت في هذه المدة عن مواصلة الحديث عن ذكرياتي الطيبة مع الإمام المجدد القائد أسامة بن لادن رحمه الله، في ظروف من الانشغال وعدم الاستقرار ﴿۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ (يوسف: ٥٣).

وأود أو أواصل الحديث في هذه الحلقة عن معركة تورا بورا والدروس المستفادة منها، وكنت قد انتهيت في الحلقة السابقة إلى اتفاقية الهدنة التي نقضها المنافقون والتي استغلها الشيخ أسامة – رحمه الله – لإخراج الإخوة من تورا بورا، في مساء اليوم الـ27 وليلة الـ28 من رمضان لعام 1422 للهجرة النبوية الشريفة.

الموافق لمساء اليوم الثاني عشر وليلة الثالث عشر من ديسمبر في عام 2001 للميلاد.

وتكلمت باختصار عن الأسباب التي دفعت الطرفين أي الأمريكان وأذنابهم من المنافقين من طرف، والمجاهدين من طرف آخر لقبول الهدنة.

وتكلمت عن أن مقصد الأمريكان، وأذنابهم المنافقين، لم يكن إلا الغدر، ومحاولة قتل المجاهدين بالحيلة، بعد أن دبّ اليأس في قلوبهم، وامتلأت قلوبهم رعبًا من الإقدام على اقتحام تورا بورا، وأودّ أن أضيف هنا، أنه في يوم الرابع والعشرين من رمضان، من عام 1422 للهجرة، وصلت مجموعة من الأنصار الموثوقين لمكان الشيخ أسامة رحمه الله، وأخبروه بأنهم قد رتبوا اصطحابه إلى مكان آمن هو وعدد قليل من إخوانه، فكلمني الشيخ وقال لي: أخرج معهم من تورا بورا وإخوة آخرون، ثم أرسل لي رسالة عن الطريق. فقلت له: لا، أخرج أنت أولا وأنا أبقى هنا وسط الإخوة.

ولكن الشيخ أصرّ علي بالخروج، وكررت الطلب منه بأن يخرج هو وكان موقفًا مؤثرًا جدًا.

يعني ما كنت أعلم هل سنلتقي مرة أخرى أم لا! ثم عزيز على النفس أن أترك الشيخ وإخوانه في هذه الظروف ولكن الشيخ كان قاطعًا في أمره وأذكر أني ودّعته وقلت له: إن شاء الله سنلتقي. وبعد وصولي لأول محطة كتبت خطابًا للشيخ، عن الطريق وأحواله وحفّزته على الخروج وإخوانه من تورا بورا، ثم في يوم السابع والعشرين من رمضان تم وقف إطلاق النار كمقدمة للتفاوض وانتهز الشيخ الفرصة فأمر بخروج الإخوة في مساء السابع والعشرين وليلة الثامن والعشرين من

رمضان كما ذكرت من قبل. وحمل أحد الأنصار الموثوقين رسالتي للشيخ رحمه الله وشاء الله أن يقابل مجموعة الشيخ ليلًا في أحد الأودية القريبة من تورا بورا أثناء خروج الشيخ، الذي ذكرته من قبل. فقابل الشيخ وأعطاه رسالتي.

في هذه الظروف الشديدة وفي الظلام ومع حرص الإخوة على سرعة الحركة لأنهم أصلا خرجوا متأخرين في الحادية عشر ليلا من تورا بورا كما ذكرت من قبل.

أقول في وسط هذه الظروف الشديدة أصرّ هذا الأنصاري على الشيخ أن يعطيه خطاب تزكية ويذكر فيه أنه قد رافقه في الجهاد ويوصي به من يلقاه من المسلمين خيرًا، والذي يعاشر الأفعان يعرف قيمة هذا الأمر عندهم فهذا الخطاب يعتبرونه فخرًا لهم يتوارثونه، أنهم قد ناصروا إخوانهم العرب المجاهدين وساعدوهم وهو أمر قد لا يدرك أهميته الكثيرون في هذا العصر المادي وقد يتساءلون لماذا يصر هذا الأنصاري للحصول على هذا الخطاب في هذه الظروف.

لكن هذا الخطاب عند الأفعان يعد شرفًا رفيعًا وقيمة معنوية لا تقدر بمال، وقد ذكرت من قبل أن عددًا من زعماء القبائل حول الجبل، جبل تورا بورا، كانوا يطلبون من الشيخ أسامة خطابات أنهم قد التقوا به في هذه الحرب وقد ساعدوه ويجدون هذا فخرًا يتوارثونه ويتشرفون به.

وهذا يذكرني بثناء الشيخ يوسف أبو هلالة حفظه الله، على الأفغان في قصيدته عن الشيخ عبد الله عزام رحمه الله، حيث قال في الأبيات التي كان يكررها الشيخ أسامة رحمه الله، مرارًا:

مضيتُ مجاهداً مع من　　　بهم يتشرفُ المثلُ

بني الأفغانِ لا ميلٌ　　　إذا احتدمت ولا عزلُ

على نارِ الأسى شبوا　　　وفوقَ جحيمِها اكتهلوا

وكان الحزنُ يلبسُهم　　　وعنهم ليسَ ينفصلُ

فتلك ربوعُهم بالدا　　　فقِ الموارِ تغتسلُ

وتحتَ صواعقِ الغارا　　　تِ بالنيرانِ تشتعلُ

وتلك جماجمُ الأطفا　　　لِ تُسحقُ وهي تبتهلُ

فما ذل الإباءُ بهم　　　وما بهمُ احتفى الفشلُ

ورأسُ الشعبِ مرتفعٌ　　　وموجُ البذلِ متصلُ

والشيخ يوسف أبو هلالة حفظه الله، هو الذي أثنى وأشاد بالشيخ أسامة بن لادن رحمه الله و بأبطال تورا بورا حين كتب:

أسامةُ والمفاخرُ ضابحاتٌ　　　توالت ليس يُحصيهن عدُ

تجودُ لِذكرِكم بالدمعِ عينٌ　　　ويَدمى يا حبيبَ الروحِ خدُ

لئن كثرت على الدنيا عِظامٌ　　　فإنك في حماها اليومَ فردُ

تعودت اغتيالَ اليأسِ فينا　　　تسيرُ بنا لكلِ علاً وتغدو

أتيت تُطلُ من مُقلِ الضحايا ودونَ الثأرِ لم يغلُلْك قيدُ

مَضاؤك في يدِ الأقدارِ سيفٌ ونهجُك في يدِ الإسلامِ بندُ

رجالُك يومَ زمجرتِ الرزايا عليها باقتحامِ الموتِ ردوا

وحشوُ نفوسِهم كبرٌ أشمٌ وملءُ صدورِهم عزمٌ أشدُ

وراياتُ الجهادِ (بتورا بورا) بها انتفضتْ قساورةٌ وأسدُ

لئن حلت بأمريكا الدواهي ودكَّ بروجَها هدمٌ وهدُ

فكم أرضٍ وقد عاشت عقوداً تروحُ على زلازلِها وتغدو

وتعلنُها على الإسلامِ حرباً لها باسمِ الصليبِ قوىً وحشدُ

جهاداً يا أحبتَنا جهاداً فما دونَ امتطاءِ الهولِ بدُ

إذن كانت هذه قصة تورا بورا باختصار شديد يتفق مع ما تسمح به ظروف المعركة المستمرة حتى اليوم.

وهنا أود أن أتطرق لأهم الدروس المستفادة من معركة تورا بورا.

الدرس الأول: أن من أهم أسباب إنعام الله بالنصر على عبادة هو عدالة قضيتهم ووضوحها العقائدي.

ولهذا أكرم الله المجاهدين بأن جعل تورا بورا سببا في استثارة حماسة الأمة وكسب تعاطفها.

وقد رأينا من قبل أن الجهاد الأفغاني لما كان ضد عدو واضح يتمثل في المحتل الروسي وأعوانه العملاء في كابل، تعاطفت الأمة الإسلامية معه بل تعاطف معه الكثيرون من رافضي الظلم في العالم.

بينما لما استدارت فوّهات بنادق المجاهدين لصدور بعضهم البعض انصرفت الأمة عنهم بل تركهم إخوانهم المجاهدون من العالم الإسلامي.

وبالمثل لما كان قادة الجهاد الأفغاني يقاتلون الروس وعملاءهم كانوا أبطالا في عيون الأمة المسلمة ولكن لما تعاون بعضهم مع المحتل الأمريكي اعتبرتهم الأمة عملاء وخونة.

فهذه هي الرسالة الأولى. أن المولى سبحانه يُنعم على المجاهدين بتأييد عباده إذا كان هدفهم واضحًا وصفهم واحدًا وإذا تجنبوا الفتن والخوض في الدماء والحرمات وظلم المسلم والكافر.

لقد كان الصفان في تورا بورا واضحين، غاية الوضوح، متميزين كل التميّز، مفترقين بلا لبس، ولا غبش، الصليبيون الأمريكان وأحلافهم وعملاءهم من جانب والمجاهدون أعداء أمريكا من المهاجرين والأنصار من جانب آخر.

جاءت أمريكا بتحالف يربو على الأربعين دولة، كان منهم الصليبيون، وكانت منهم حكومات تتسلط على شعوب إسلامية مثل حكومة المتصهين حسني مبارك وحكومة آل سعود وحكومة حفيد الشريف حسين وحكومات مشيخة الساحل المتحد، ومثل حكومة مشرّف الخائن المرتشي، وكانت هناك حكومة أحفاد

أتاتورك العضوة في حلف النيتو والتي كانت أحيانًا تترأس قواته بالتناوب، قاتلة المسلمين في أفغانستان والصومال والمعترفة بإسرائيل والمستضيفة للقواعد الأمريكية والداعية للعلمانية والداعمة لعميلها المفضل ورجل أمريكا الأول المخلوق الذين ينتمي لأحط درك من دركات البشر "عبد الرشيد دستم".

وحكومة تركيا اليوم تعلن عن تمديد بقاء قواتها في أفغانستان لسنتين جديدتين دعما لحكومة الدمية أشرف غني، في الوقت الذي تتفاوض فيه أمريكا على الانسحاب.

إن كل هذه الدول الوظيفية العلمانية التي خلّفها المحتل الكافر في بلادنا، هذه الدول هي أدوات لأكابر المجرمين وقد يساعدون المجاهدين في مرحلة ولكنهم في النهاية أدوات لأكابر المجرمين وهذه حقيقة يجب أن ينتبه لها المجاهدون والمسلمون.

قد يستفيد المجاهدون والمسلمون من تناقضات هؤلاء الأدوات ولكن المصيبة كل المصيبة والكارثة كل الكارثة في من يمدحهم أو يسعى في خداع الأمة بأن هؤلاء هم الأئمة المنقذون والأولياء الصالحون.

وعلى المجاهدين والأمة المسلمة أن يمتلكوا من الوعي والفهم والمتابعة لأحكام الشريعة والإيمان بما قرره المولى سبحانه في كتابه وبيّنه نبيّه ﷺ في سنته من حال هؤلاء المنافقين المتذبذبين أولياء الكافرين.

عليهم أن يمتلكوا هذا الوعي وهذه المتابعة حتى لا يتسببوا لأنفسهم ولإخوانهم في خسارة الدين والدنيا.

ثم كانت هناك أيضا إيران المخادعة المتثعلبة التي كانت تمد القوات الأمريكية بالخرائط التي تحصل عليها من عملائها عن مواقع الإمارة الإسلامية والتي بدأت حملة الكذب ضد القاعدة بأنها عميلة أمريكا وإسرائيل وأنها رتبت معهم الهجمات على البرجين لتبرير ضرب إيران الذي لم يحدث حتى اليوم.

ولكن أبواق الدعاية الإيرانية لم تكمل الأكذوبة فلم تخبرنا هل تواطأت القاعدة مع أمريكا وإسرائيل على ضرب البنتاغون ومحاولة ضرب الكونغرس أو البيت الأبيض وهل تواطأت معهما من قبل على ضرب سفارتي أمريكا في نيروبي ودار السلام وعلى ضرب المدمرة كول وعلى ضرب المعبد اليهودي في جربة بتونس وعلى ضرب طائرة العال في كينيا وهل تواطأت معهما في صمودها في تورا بورا ؟! وهل تواطأت معهما في ضرب مجلة شارلي إيبدو ؟! وهل وهل وهل؟!

وفي نفس الوقت فتحت الباب لإخوة القاعدة وأسرهم وأراملهم وأيتامهم الهاربين من القصف ومن مطاردة أجهزة الأمن الباكستانية ثم اعتقلتهم لمدد تصل لـ15 سنة، وفي نفس الوقت تهتف: الموت لأمريكا الموت لإسرائيل!

وكانت هناك أيضا فتاوى فقهاء المارينز بأنه يجوز للمسلم إن خشي على مستقبله الوظيفي، إن خشي على ماذا؟ على مستقبله الوظيفي! أن يقاتل في الجيش الأمريكي في حملته الصليبية على المسلمين في أفغانستان وكان هناك أمثال سياف ورباني الأعضاء في التنظيم الدولي للإخوان المسلمين.

كل هؤلاء كانوا هناك، بخيلائهم وفخرهم وبطرهم وأشرهم وحدهم وحديدهم وعدهم وعتادهم وكبرهم وغرورهم ومكرهم وأطماعهم وظلالهم في جانب.

وفي الجانب الآخر كان هناك المسلمون، المجاهدون، المستضعفون، المحاصرون، الصابرون، فوّضوا أمرهم لخالقهم وتوكلوا عليه وأعدوا أنفسهم للقتال حتى آخر رمق.

وإني لأرجو من ربي أن يصدق فيهم قوله ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ٢٢ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣﴾ (الأحزاب: ٢٢ – ٢٣)

وقد حرص المجاهدون على أن يظهروا أسباب ضربهم لأمريكا وأنهم ما فعلوا ذلك إلا دفاعًا عن المسلمين وعن عدوان أمريكا وأكابر المجرمين عليهم.
هذا هو الدرس الأول.

الدرس الثاني: هو أن من أسباب النصر تماسك جبهة المجاهدين في مقابل تخلخل جبهة الأعداء.

وهو الأمر الذي سعى فيه الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، بكل طاقته رغم الظروف القاسية الشديدة التي أحاطت به وإخوانه.

يقول الحق سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤﴾ (الصف: ٤).

ويقول جلّ جلاله ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ (آل عمران: ١٥٢).

ويقول سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (الأنفال: ٤٥ – ٤٦).

ثم استمر على هذا المنهج رحمه الله يحشد ويجمع ويقرّب وكان هذا أخطر ما تخشاه أمريكا ولذلك سعت لمحاربة هذا التوجه بكل ما تستطيع، ثم نشأت خلوف ذهبت يمنة ويسرة وغلفوا مذاهبهم بما اخترعوا، فهذا يدعي خلافة الخلافات المكفرة لمن خالف وذلك يدعي السلطنة التي خاضت في الحرمات فقدموا لأمريكا أفضل ما كانت تطمع فيه.

إن رعب أمريكا والغرب وأكابر المجرمين هو أن تتجمع الطليعة المجاهدة في صف واحد وتجمّع متحد من تركستان لغرب إفريقيا ومن القوقاز للصومال.

الدرس الثالث الذي نخرج به من تورا بورا هو أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن ينجي الفئة القليلة المؤمنة من عدوان وطغيان الفئة الطاغية المتكبرة.

فأمريكا وحلفاؤها وأعوانها المنافقون لم يستطيعوا أن يظهروا بثلاثمائة مجاهد قرروا أن يصمدوا ولا يستسلموا وقد أطبق عليهم الحصار من كل جانب، والطائرات تقصفهم بلا توقف.

وقد سألت الشيخ أسامة رحمه الله: أليس لنا من منفذ من هذا الحصار ولو عبر هذه الجبال إلى باكستان..؟

فاستدعى الشيخ أحد الأنصار وسأله عن الطريق لباكستان، فأشار لقمم سلسلة جبال "سبين غر" شرقنا وجنوبنا وقال ما معناه، انظروا إلى هذه الجبال وقد كستها الثلوج ولم يبق بها طريق مفتوح إلى أن تذوب الثلوج في الربيع.

فكنا بين حصار الطائرات في الجو وحصار الصليبيين وعملائهم من الأرض من حولنا، وحصار الثلوج من بعدهم على قمم الجبال التي كانت تحيط بنا.

وكما ذكرت كنا نتوقع هطول الثلوج بعد قرابة أسبوع لأن الانحياز حدث في اليوم الثاني عشر من ديسمبر لعام 2001 للميلاد.

مع كل ذلك نجى الله معظم القوة من أفغانستان إلى أن أُسر نصفهم عبر الخيانة في باكستان.

واستمر الشيخ رحمه الله، يقود الجيش لمدة عشر سنوات بعد معركة تورا بورا.

إذن تذكر أحداث تورا بورا يبعث في نفوس المستضعفين الأمل، أن الله سبحانه قادر على أن ينصر وينجي الفئة القليلة المؤمنة من الفئة الكثيرة الكافرة الطاغية، يقول سبحانه ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ (البقرة: ٢٤٩).

وأتذكر هنا ما حدث في الثورات العربية وفي ميداني رابعة والنهضة وأمام مقر الحرس الجمهوري وغيرها من الأماكن التي حُصد فيها المتظاهرون حصدًا، وكيف أن قيادتهم سلمتهم لأعدائهم بلا ثمن وقدر الله وما شاء فعل.

فلو رزقت هذه الجموع قيادة مجاهدة متوكلة على الله، تأبى الخضوع للنظام العلماني ودستوره وقانونه وتصر على الجهاد والقتال حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، وتتعاهد مع جماهيرها على ذلك، وتعد ما تستطيع من عدة لمواجهة هذا الطغيان العلماني المرتد، فأحسب ولا يعلم الغيب إلا الله، أن الأمور كانت ستسير في طريق مختلف تمامًا وعلى الأقل فلم يكن كل هؤلاء الشهداء سيذهبون هدرًا بلا نكاية في العدو المجرم العلماني المرتد.

ولذلك أرى أن ما حدث في تورا بورا مثال حيّ يبعث في نفوس المستضعفين الأمل، أنهم قادرون على النصر ضد أعتى قوة في تاريخ البشرية بعون الله وإذنه وقوته.

ولـذا فعلـى الأمـة بكـل طوائفهـا أن تعـد نفسـها للمعركـة بكـل مـا تسـتطيع، قتاليًـا وعقـديًا ودعـويًا وعلميًـا وسياسـيًا. علينـا أن ننتصـر في معركـة الـوعي لنتحـرر مـن أوهام المناهج المنهارة التي أسلمت الجماهير المسلمة للهزيمة بلا ثمن.

لقـد تكـاثرت المنـاهج المنهـارة علـى ثـورات الربيـع العـربي فكـان هنـاك مـنهج الـدعوة للدولـة الوطنيـة وتبريرهـا بأنهـا دولـة تقـوم علـى عقـد جديـد بـين المسـلمين وغـيرهم، يقتضـي أن تقـوم الدولـة علـى حاكميـة الجمـاهير لا حاكميـة الشـريعة وعلـى الـولاء لـلأرض لا علـى ولايـة المـؤمنين وعلـى تقسـيم بـلاد المسـلمين لا وحـدتها. ولا أدري يعـني أيـن تم توقيـع هـذا العقـد الخـرافي الـذي زعمـوه! ثم زادوا بأن لهـم سـلفًا في عقـد المدينـة النبويـة بـين المسـلمين واليهـود وغـيرهم وهـذا ادعـاء كـاذب لأن عقـد المدينـة قـام علـى التحـاكم لحضـرة النـبي ﷺ باعتبـاره السـلطة الأعلـى للفصـل في أي خـلاف، أي قام على حاكمية الشريعة وسيادتها فوق أي مرجعية أو حاكمية.

ومنهج دعاة الدولة الوطنية المتحاكمين لحاكمية الجماهير هؤلاء مناقض للآيات الصريحة البيّنة في كتاب الله، يقول الحق سبحانه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ (النساء: ٦٥).

وقال سبحانه ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ١٠).

ووصف سبحانه كل حكم يُتحاكم إليه غير حكمه سبحانه بأنه حكم الجاهلية فقال تعالى ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (المائدة: ٤٩ – ٥٠).

وكان هناك منهج سلميتهم التي زعموا أنها أقوى من الرصاص، فتبددت مع أول رصاصة، وهو منهج يخالف الشرع وسنن الفطرة والاجتماع نتج عنه تقديم الجماهير المحتشدة فرائس لثعالب وذئاب الدولة الوطنية العلمانية المنفذة لأوامر الحملة الصهيوصليبية، يقول الحق سبحانه ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ (البقرة: ٢١٧).

ويقول عزّ من قائل ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ (البقرة: ١٩٠ – ١٩٣).

وكان هناك منهج آخر لم يكتفي بتمييع الولاء والبراء ولكن قتل ونقض وقلب الولاء والبراء، فزعم أن أفراد الجيش المتأمرك المتصهين حامي الدستور والقوانين الخارجة والمناقضة للشريعة وحامي دولة الفساد والإجرام وقاتل المسلمين لعقود، أن هذا الجيش هم إخواننا وأننا لا معركة بيننا وبينهم.

وهذا مخالف لكتاب الله مخالفة صريحة!

يقول الحق سبحانه ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم

بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (المجادلة: ٢٢).

ويقول سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ (المائدة: ٥٧).

وقال عز من قائل ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾﴾ (الممتحنة: ٨ – ٩).

ويزعم نفس هذا المنهج أنه لا يجب مقاومة هذا الجيش ولا أفراد الأمن حتى وإن قتلوا المسلم وأن عليه أن يستسلم لهم بينما يقول الحق سبحانه ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ (التوبة: ١٢ – ١٥).

ويقول عز من قائل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ

فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ (النساء: ٧١ – ٧٦).

إن منهج القرآن هو منهج العزة ومنهج دفع الظلم ومنهج هدم الشرك والأصنام المادية والمعنوية وإقامة شرع الله المنزّل الداعي للخير والعدل والعزة وليس منهج الاستكانة للباطل والرضى به وقبول التعايش معه في مقابل فتات من العيش ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ (التوبة: ٣٨ – ٣٩).

نعم ترك النفير للجهاد عقوبته الاستبدال ولذا يا إخواني المسلمين إذا أردنا أن نضع أقدامنا على أول طريق النصر فعلينا الابتعاد عن القيادات المنهزمة نفسيًا التي تتهرب من المواجهة وعلينا بتجنب الذين يدعون للدولة الوطنية وعلينا أن نعد ما نستطيع وأن نحرض بقدر طاقتنا وأن نتوحد حول كلمة التوحيد ولا نساوم عليها وأن نراجع أنفسنا لنتخلص من كل سبب للهزيمة ثم نتوكل على ربنا ونجاهد حيث تيسر لنا فكل بلاد المسلمين بمنزلة البلدة الواحدة.

يقول الحق سبحانه ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ (النساء: ٨٤).

ويقول سبحانه ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

إن طغيان الأنظمة العميلة في عالمنا الإسلامي وخاصة في بلاد ثورات الربيع العربي ليس طغيانًا لا يُقهر ولا جبروتًا لا يُهزم ولا ردةً لا تُرد، لأن مجرميها مهما بلغوا من القوة فهم بشر لا يخلقون ولا يرزقون ولا يُحيون ولا يُميتون.

الدرس الرابع من دروس تورا بورا هو أهمية أسلوب مرونة القائد وعدم جموده على قرار اتخذه أو توجهٍ مال إليه، وعليه أن يجد الشجاعة لتغيير قراره، ليلائم طبيعة المرحلة.

فإن الشيخ أسامة رحمه الله، لما وجد أن التحصن في تورا بورا لم يعد ملائمًا لطبيعة المعركة المتغيرة، انتهز فورًا فرصة الهدنة لإخلاء تورا بورا، فكان هذا سببًا بتوفيق الله سبحانه وتعالى في استمرار مقاومته ومقاومة إخوانه من بعده لعدوان أكابر المجرمين.

إن التمسك بالأرض يخالف أهم قواعد حروب المستضعفين.

يجب إعداد المجاهدين على أن الحرب طويلة، وأنها حرب صليبية ممتدة. ومن يُنهك خصمه أكثر يفز عليه، ولا يجب خوض المعركة على أنها معركة سلب ونهب ومزاعم لا أساس لها، هذا يزعم الخلافة وذاك يزعم السلطنة، في سبيل ذلك تخالف أحكام الشرع ويُتعدى على الحرمات وتُسفك الدماء ويُتجاهل الواقع والعدو يطلب الجميع فتنفر الأمة من هذا العبث الذي يُمارس باسم الجهاد.

الـدرس الخـامس هـو أهميـة مراقبـة اتصـال وتحركـات العـدو، وكمـا ذكـرت مـن قبـل فعبر مراقبـة اتصـالات العـدو اكتشـف الإخـوة محاولـة للتسـلل خلـف مركـز الشـيخ ابـن الشيخ الليبي فأدخلوا المتسللين في كمين.

الـدرس السـادس هـو الحـرص علـى تـوفير السـلاح والـذخائر بالـذات والتضـحية بالمال في الظروف الشديدة من أجل ذلك.

وقـد اشـتكى بعـض الإخـوة للشـيخ قبـل الصـعود لآخـر مـرة لتـورا بـورا مـن أن أحـد الإخـوة يشـتري مـدافع البيكـا بأسـعار غاليـة. فقـال لي الشـيخ رحمـه الله: هـذا الأخ وفّـر لنـا عـدة مـدافع بينمـا هـؤلاء الإخـوة الحريصـون علـى الأسـعار لم يـوفروا لنـا حـتى اليـوم ولا مـدفعًا واحـدًا! ومـاذا نقـول لإخواننـا الـذين تبرعـوا لنـا بأمـوالهم وصـارت أمانـة لـدينا؟! إذا نزلـت بنـا الخسـارة ثم اعتـذرنا لهـم بأن أمـوالكم لم ننفقهـا حرصًـا علـى عـدم شـراء السـلاح بسـعر غـالٍ. وقـد رأيتـه رحمـه الله مـا كـان يُسـاوم في أسـعار الـذخائر في تـورا بـورا وقـد عـرض عليـه أحـد الأنصـار شـراء قـذائف (آر بي جـي) فـدفع لـه الشـيخ فـورًا الـثمن وسـألته: ألا يمكـن أن تكـون هـذه الأسـعار مرتفعـة! فأجـابني: افـترض! ليس الآن وقت البحث في الأسعار.

الـدرس السـابع مـن دروس تـورا بـورا هـو أهميـة التخنـدق، فقـد كانـت الخنـادق في تـورا بـورا بعـد حفـظ الله سـبحانه وتعـالى مـن أهـم الوسـائل في حفـظ المجاهـدين مـن آثار القصف.

كانـت الخنـادق علـى بسـاطتها أيضـا مـأوى للمجاهـدين فقـد كـان في كـل خنـدق مـدفأة حديديـة صـغيرة وهـي الـتي يُسـميها الأفغـان "بخـاري" فكانـت وقايـة للمجاهـدين مـن الـبرد وهـذا يُبـيّن أهميـة أدوات الحفـر في قتـال أكـابر المجـرمين ولـذا

يجب على القائد أن يدرب أفراده على حفظ الخنادق ويُوفّر كل الآلات اللازمة لذلك، فنظرًا لضيق الوقت وكثرة عدد الخنادق المطلوبة فقد استعان الإخوة بالأنصار من القرى المجاورة. فتم حفر عدد كاف من الخنادق في مدة قصيرة بحمد الله.

كذلك تعد الألغام بأنواعها من أهم وسائل الدفاع السلبي ضد القوى المهاجمة.

الدرس الثامن من دروس تورا بورا هو استعمال المال لاكتساب الأنصار وتفتيت صفّ المخالفين.

وهذا المال سهم من أسهم الزكاة، وفي قتال الدفع قد يكون إنفاقه من آكد الواجبات، وكان الشيخ رحمه الله يرسل لمن يستطيع الإرسال إليهم من القيادات المحاصِرين لنا وكان يتلطف في ذلك.

فأذكر أنه أرسل لأحدهم مبلغًا من المال وقال للرسول قل له: هذا لأيتام قريته.

الدرس التاسع من دروس تورا بورا وهو يتعلق بالمال أيضا وهو دعم الأنصار المؤيدين للجهاد، وقد ذكرت في الحلقة الخامسة قصة القرية التي أيّدتنا وتعاهد الشيخ معهم على الجهاد والقتال وطلبوا مهلة لتهجير أسرهم بعيدًا عن القصف ووعدهم الشيخ رحمه الله بمساعدة مالية لكل أسرة تهاجر.

الدرس العاشر من دروس تورا بورا هو السعي في اكتساب أكبر عدد من الأنصار وجلبهم لساحة المعركة أو على الأقل استثمار طاقاتهم حتى ولو كانوا خارج ميدان الاقتتال.

وهنا تتضح أهمية استثمار طاقات الأنصار وقدامى المجاهدين فالعديد من الذين قدموا خدمات للشيخ أسامة رحمه الله وإخوانه كانوا خارج ميدان القتال ولكنهم قدموا خدمات جليلة في أشد الظروف وهذا يبيّن أهمية السيرة الصالحة والتاريخ الطيب في اكتساب محبة الناس. فمن يوفّق في ذلك يُلقي الله له القبول والمحبة بين الناس ومن يُحرم ذلك ويغتر بالمكاسب الوقتية ويُفسد ويُسيء ويسبّ ويُكفّر ويحنث يُحرم من تلك النعمة والواقع شاهد على ذلك.

وكان للأنصار دور هام في تأمين التموين من شراء ونقل وتخزين، ولا يخفى أن توفير التموين بكميات كافية لمعركة طويلة من أهم عناصر الصمود.

الدرس الحادي عشر من دروس تورا بورا هو السعي في موعظة الخصوم حتى وإن كانوا من رؤوس المجرمين. وقد أرسل الشيخ رحمه الله بموعظة كما ذكرت لدين مُحَمَّد فلم يستجب لها وسخر منها ولكن الشيخ الآخر الذي كان مشاركًا في الحصار أظهر استجابته لنصيحة الشيخ ووعده بألا يصل إليه ضرر من ناحيته.

الدرس الثاني عشر من دروس تورا بورا هو أهمية إخفاء المعلومات عن الأعداء.

كإخفاء المواقع ونقاط النيران وأعداد المجاهدين ووجود القيادات.

الدرس الثالث عشر هو عدم الانخداع بحيل الأعداء من أجل التسليم ومن أجل الاتصال بقيادات المجاهدين مثل عرض المنافقين تسليم المجاهدين أنفسهم للأمم المتحدة.

وعرض مُحَمَّد زمان على الشيخ أسامة أن يؤويه ويحفظه.

الدرس الرابع عشر هو أهمية وجود القيادة في وسط المجاهدين ومعايشتها لأحوالهم ومشاركتهم في الشدة.

وأهم من ذلك وأخطر أهمية تبوأ القيادة لمنصب ومقام القدوة وسط المجاهدين والجماهير عقيدةً وثباتًا وخُلقًا ووفاءً.

القيادة الثابتة المخلصة تدفع المجاهدين والجماهير بالثبات والإخلاص والعكس بالعكس، القيادة المخادعة والكاذبة والمتقلبة تفتح باب الفتن على نفسها لأنها صارت قدوة سيئة لكل ذي غرض فتدمر نفسها وتجمع المجاهدين واحتشاد الجماهير المسلمة.

الدرس الخامس عشر من دروس تورا بورا هو أهمية استفادة المجاهدين من القبائل.

فلو اكتسب المجاهدون من القبائل أهل الصدق والإخلاص واستفادوا من مكانتهم القبلية صارت القبيلة مجاهدة أو نصيرة للجهاد ولن يعدم المجاهدون بإذن الله من بين القبائل أهل الخير والصلاح والعطاء.

وختامًا فإن تذكر تورا بورا يبعث الأمل في نفوس الأمة ويبيّن لها أن عصابة قليلة يتراوح عددها حول 300 مجاهد لم تستطع أن تهزمهم قوات تحالف أكثر من 40 دولة صليبية بكل إمكاناتها التي لم ير التاريخ لها مثيلا، تعاضدهم دول التبعية والمذلة من أمثال باكستان والسعودية وتركيا، مصر، الأردن، ودويلات الفتات الخليجية وغيرها من دول التسول المرتزقة.

فيا أمتنا المسلمة انبذي، انبذي مناهج التسليم والاستسلام، مناهج العمائم التي تبيع دينها بدنيا قليلة، انبذي هذه المناهج يا أمتنا ..

يا أمتنا انبذي منهج الدولة الوطنية، وانبذي منهج الذي يفتيك بالانخراط في صفوف الأمريكان والجيش الأمريكي ضد المسلمين وهذه القيادات والعمائم التي تنقل لك ضعفها بأن السلمية أقوى من الرصاص، وأن علينا أن نتحالف مع العلمانيين في دولة وطنية لا تتحاكم للشريعة بل تتحاكم لهوى الأغلبية وتعلي رابطة الوطنية فوق أخوة الإسلام.

انبذي يا أمتنا هذه المناهج والمسارب وقفي متحدة في وجه الحملة الصليبية وعملائها.

يا أمتنا توحدي واحذري من دعاة التفرق واحذري ممن يتخذ من باع الأوطان وعملاء الاستخبارات إخوة، لأنهم من أبناء وطنهم.

يا أمتنا لا ترهبنك أمريكا وحلفاؤها فهم خلق من خلق الله ضعفاء يخافون الموت ويتألمون ويلهثون وراء الشهوات والأطماع.

لا يرهبنك تصنيف أمريكا للناس إلى إرهابيين ومعتدلين فوالله إنهم لا يملكون لأحد موتا ولا حياة ولا نشورا ..

فها نحن بفضل الله ومنّته إرهابيون ومتطرفون ومصنفون وإن رغم أنف أمريكا ولتصنفنا ولتحشد لنا ولتضع على رؤوسنا ملايين الدولارات فلا يزيدنا ذلك بعون الله إلا ثباتًا ويقينًا.

وأختم حديثي بأن الشيخ أسامة رحمه الله وصل لمكاني أول أيام عيد الفطر فكان فرحي وإخواني عظيمًا بنعمة الله بسلامته.

فلما سلمت عليه هنأته ببيت المتنبي:

ولا أَخُصُّكَ في منجىً بتهنئةٍ   إذا سلمتَ فكلُ الناسِ قد سَلِموا

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا انصرنا على القوم الكافرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا مُحمَّد وآله وصحبه وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفهرس

الحلقة الأولى من أيام مع الإمام 6
الحلقة الثانية من أيام مع الإمام 18
الحلقة الثالثة من أيام مع الإمام 32
الحلقة الرابعة من أيام مع الإمام 54
الحلقة السادسة من أيام مع الإمام 66
الحلقة السابعة من أيام مع الإمام 79
الحلقة الثامنة من أيام مع الإمام 93

بيت المقدس